جامعـــة الأزهـــر
كليـــة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلميـــة

الحذف بين الدرس اللغوي والحس النقدي
(دراسة نظرية مع التطبيق على نماذج مختارة من شعر أمل دنقل)

إعداد

د/ سهير إبراهيم محمد حسين
مدرس العلوم اللغوية بكلية الألسن جامعة عين شمس –جمهورية مصر العربية
والأستاذ المساعد بكلية العلوم والآداب بطبرجل جامعة الجوف- المملكة العربية السعودية

(العدد الثالث عشر)
(الإصدار الثاني١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)
(الجزء الثاني)

علمية- محكمة- نصف سنوية

الحذف بين الدرس اللغوي والحس النقدي

(دراسة نظرية مع التطبيق على نماذج مختارة من شعر أمل دنقل)

سهير إبراهيم محمد حسين

قسم العلوم اللغوية ، كلية الألسن جامعة عين شمس ، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني : Sama4ever4@gmail.com

الملخص :

يدرس هذا البحث الذي يحمل عنوان (الحذف بين الدرس اللغوي والحس النقدي: دراسة نظرية مع التطبيق على نماذج مختارة من شعر أمل دنقل) موضوع الحذف وتطبيقه على نصوص مختارة من قصائد أمل دنقل فالمرسل كثيرا ما يحذف وحدات لغوية في اللغة المنطوقة أو المكتوبة اعتمادا على فهم المتلقي . ويمر الحذف بمستويات تقسيم الكلام جميعها ابتداء من الحركة فالحرف وانتهاء بالجمل العديدة المتنوعة مرورا بالأسماء والأفعال والجملة . وقام العديد من العلماء بدراسة الحذف ابتداء من (الكتاب) لسيبويه وغيره من الدراسات في شتى أبواب كتب النحو العربي وموضوعاته وأيضا الدرس البلاغي والدرس اللغوي عامة وكذلك نقاد الأدب فيأخذ البعض من الآخر مضيفاً أشياء تتوافق مع طبيعة عمله لما للحذف من دور ومكانة في صياغة التركيب العربي وصلته الوطيدة بالدلالة التي عليها تبنى اللغة . وانتهى البحث إلى مجموعة من النتائج منها ارتباط الحذف بمصطلحات قريبة من معناه واستدعاء الحذف التقدير والتأويل وفق أسس وللحذف أسباب منها وجود دليل حالي أو لفظي أو دليل صناعي أو ضرورة شعرية أو الجهل بالمحذوف أو العلم الواضح به أو الخوف منه أو عليه أو مراعاة الفاصلة أو المحافظة على السجع . وللحذف شروط منها الدليل على المحذوف وعدم نقص الغرض وألا يكون عوضاً عن شيء محذوف وألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً وعدم اللبس وألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر وألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه . وكذلك له أدلة منها العادة الشعرية والعقل وحركة الإعراب والسياق والفهم له . وللحذف

أغراض منها الاختصار والاحتراز عن العبث بظهور المحذوف والتنبيه أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم والتفخيم والتعظيم وصيانته عن الذكر تشريفاً له وصيانة اللسان عنه تحقيراً له وقصد العموم . والحذف قد يكون للمفرد أو للتركيب وقد يكون إجبارياً أو جائزا اختيارياً . وللنص الشعري طبيعة خاصة تجعل معالجة الحذف فيه لا تقتصر على حذف مفرد أو حتى جملة بل تتعدى إلى حذف جمل أو نص وأحيانا نصوص بأكملها .

الكلمات المفتاحية: الحذف – البنية– العميقة– المتلقي– أمل دنقل .

Deletion between linguistic lesson and critical sense (A theoretical study with application to selected examples of Amal Dunqul's poetry)

Suhair Ibrahim Muhammad Hussein
Department of Linguistic Sciences, Faculty of Al-Alsun, Ain Shams University, Arab Republic of Egypt.
Email: Sama4ever4@gmail.com

Abstract :

This research, entitled (Deletion between the linguistic lesson and the critical sense: a theoretical study with application to selected poems from Amal Dunqul's poetry), studies the topic of deletion and its application to selected texts from Amal Dunqul's poems. The sender often deletes linguistic units in the spoken or written language depending on understanding receiver . Deletion passes At all levels of speech division, starting with the vowel and the letter and ending with the many diverse sentences, passing through nouns, verbs, and the sentence. Many scholars have studied deletion, starting with "Al-Kitab" by Sibawayh and other studies in various sections of Arabic grammar books and its topics, as well as the rhetorical lesson and the linguistic lesson in general, as well as literary critics, some of whom take from others and add things that are compatible with the nature of his work, because of the role and place of deletion in formulating Arabic composition. Its close connection to the meaning upon which the language is built. And it's over The research yielded a number of results, including the association of deletion with terms close to its meaning, and the deletion calling for appreciation and interpretation according to principles. There are reasons for deletion, including the presence of current or verbal evidence, artificial evidence, poetic necessity, ignorance of the deletion, clear knowledge of it, fear of it or against it, observing the comma, or preserving the meaning of the deletion. Assonance.

Deletion has conditions, including evidence of the omitted, that the purpose is not lacking, that it is not a substitute for something deleted, that the deleted item is not a weak worker, that there is no confusion, that the deletion does not lead to shortening the abbreviation, and that the deletion does not lead to the worker being prepared for work and cutting him off from it. He also has evidence of it Poetic habit, mind, parsing movement, context and understanding of it. The purposes of deletion include brevity, caution against tampering with the appearance of the omitted, warning that time is too short to produce the omitted, and that preoccupation with its remembrance leads to missing out on the important, exaggeration and glorification, keeping it away from the remembrance in honor of it, and guarding the tongue against it in order to disparage it and with the intention of generality. Deletion may be singular or compound, and may be obligatory or optionally permissible. The poetic text has a special nature that makes the treatment of deletion in it not limited to deleting an individual or even a sentence, but rather extends to deleting sentences or text, and sometimes entire texts.

Keywords: Deletion - Deep structure - Recipient - Amal Dunqul.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير النبيين وأشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الهادي الأمين وبعد،،،،

يدرس هذا البحث الذي يحمل عنوان (الحذف بين الدرس اللغوي والحس النقدي: دراسة نظرية مع التطبيق على نماذج مختارة من شعر أمل دنقل) موضوع الحذف وتطبيقه على نصوص مختارة من قصائد أمل دنقل فلا شك أن في الحديث أو الكتابة قد يحذف كثير من الوحدات اللغوية والعناصر الدلالية اعتمادا على فهم المتلقي لما تم حذفه . فالكثير من العبارات الموجزة المختصرة يقوم فهمهما اعتمادا على تقدير ألفاظ غير منطوقة في لغة الحديث أو غير مرسومة كتابة فيما يُقرأ.

ولا شك أيضا أن الحذف يتم نتيجة لوجود مجموعة من الأسباب أدت إلى حدوثه وكي يحقق أغراضا متنوعة أرادها المرسل . وهو يتماشى مع ميل الإنسان الفطري إلى التخفيف عن نفسه ويساير صفة السرعة التي وصف بها العصر الحديث في شتى جوانبه ومنها سرعة الحديث وسرعة الكتابة بحذف ما تُغني عنه معرفة الموقف والسياق أو دلالة أشياء أخرى عليه.

ويمر الحذف بمستويات تقسيم الكلام جميعها في اللغات ابتداء من الحركة فالحرف وانتهاء بالجمل العديدة المتنوعة مرورا بالأسماء والأفعال والجملة . بل قد يمتد الحذف إلى ما هو أبعد من ذلك فيُحذف نص بجملته دون ترك أي جزء منه ولو كان صغيرا اكتفاء بدلالة السياق أو الفهم المشترك بين المرسل والمتلقي أو دلالة التعبيرات الجسمية المختلفة عليه.

ولازدحام حياة الإنسان وكثرة مشاغله أصبح يعتمد في التعبير عما يُريد حذف ما ليس بالقليل معطيا إشارة صغيرة سريعة تدل على المحذوف . فالحذف متغلغل في استعمالات البشر ولا يمكن إنكار هذه الظاهرة جملة على الرغم من إمكان وقوع الخلاف في بعض تفصيلاتها عند تقدير المحذوفات . ولكثرة استخدام ظاهرة الحذف فقد قام العديد من العلماء بدرسها فعلى المستوى العربي بدأت دراستها منذ أول كتاب وُضع في النحو العربي وهو (الكتاب) لسيبويه حقا في هذه البداية لم يفرد الحذف بتأليف مستقل ولكنه أخذ شكل أقوال متفرقة في شتى أبواب كتب النحو العربي

وموضوعاته والدرس البلاغي والدرس اللغوي عامة لما له من دور ومكانة في صياغة التركيب العربي وصلته الوطيدة بالدلالة التي عليها تبنى اللغة.

وقد اهتم النحاة اهتماما ليس بالقليل بظاهرة الحذف وإن كان منبع هذا الاهتمام يأتي عندهم من الحرص كل الحرص على سلامة القواعد التي تحكم صحة اللغة . فكل ما ظاهره أنه خرج وانتهك وانحرف عن قاعدة من تلك القواعد يسارعون في تفسيره بأن هناك ثمة حذف ويقومون بتقديرات متعددة للمحذوف محافظة على سلامة القاعدة النحوية وصحتها فلا يجرحها شيء من قريب أو بعيد.

ولم يكن النحاة وحدهم من اهتم بهذه الظاهرة فللبلاغيين باع طويل في دراسة ظاهرة الحذف وقد أفردوها بمبحث خاص ضمن علم المعاني (أحد علوم البلاغة) ولكن ثمة فرق بين دراسة النحاة للحذف ودراسة البلاغيين له من حيث الهدف فيهدف البلاغيون إلى بيان الجماليات التي أضفاها الحذف على الكلام وزاده بلاغة دائرين في فلك معنى بيت الشعر القائل

إذا نطقت جاءت بكل مليحة وإن سكتت جاءت بكل مليح

وكذلك درس الأسلوبيون الحذف باعتبارهم حملة تراث البلاغة ولكن ثمة إضافة جديدة في دراستهم للحذف تتمثل في عدم الدوران في فلك القواعد والأمثلة الجامدة التي وضعها البلاغيون فالأسلوبية ترفض مبدأ التقعيد المسبق الذي يؤدي إلى تشابه الإنتاج الأدبي–محط دراستها– بعضه لبعض ويقضي على صفة التميز والفردية فيه وترى أن النص الأدبي فريد من نوعه وهو يستعمل اللغة استعمالا شخصيا خاصا يختلف من نص لآخر.

كذلك أدلى علماء اللغة المحدثون بدلوهم في دراسة هذه الظاهرة وأبرز ما تم في ذلك ظهور النظرية التوليدية التحويلية لمؤسسها افرام نعوم تشومسكي AVRAM NOAM CHOMSKY[1] الذي قال بفطرية اللغة واهتم بالعقل اهتماما كبيرا ورأى أن للغة جانبين : جانب داخلي وجانب حالي خارجي وأن الجملة يمكن أن تدرس من وجهة نظر تعبيرها عن الفكر ، أو من وجهة نظر صورتها المادية ؛ أي طريق التفسير الدلالي ، أو التفسير الصوتي . لذا قسم اللغة إلى بنيتين : بنية عميقة ، وأخرى سطحية : البنية العميقة تربط بالمعنى الدلالي، ومن خلالها يستطيع المتكلم عن طريق العمليات النحوية أن ينتج البنية السطحية ، وفي استطاعته أن يكوّن كثيراً من الجمل

السطحية لبنية عميقة ؛ أي أن الفكرة الواحدة يمكن التعبير عنها بعدة أشكال لغوية ، تختلف فيما بينها دلالياً اعتماداً على الجانب الخلاق في اللغة . وهذه العمليات التي يقوم بها المتكلم من خلال البنية العميقة تسمى العمليات التحويلية ، التي تكوّن البنية السطحية. وقد حصر تشومسكي هذه القواعد التحويلية في عدد محدد من القواعد، بعضها يطبق اختيارياً ، وبعضها يطبق إجبارياً ، بحيث تؤدي إلى تغير ترتيب العناصر اللغوية في الجملة ، أو حذف ، أو إضافة بعض العناصر الأخرى .

وكذلك قام جل عمل نقاد الأدب على دراسة المحذوف من النص الأدبي ، والبحث عن المعنى أو المعاني الخفية التي يتضمنها النص الأدبي . فما النص الأدبي عامة والشعري خاصة – في نظرهم – إلا إشارة وظل لنص آخر غائب يوجد خلفه ، صاغ منه المبدع نصه حاذفاً لكثير من معالمه ومعانيه الأصلية من الصياغة الكتابية. لذا توجد لديهم مصطلحات مثل : النص الغائب ، والفجوات النصية .

ولا يتصور من هذا الفصل أن كلاً يعمل بمعزل عن الآخر –(النحاة – البلاغيون – الأسلوبيون – اللغويون – النقاد) – بل أحياناً كثيرة ما يأخذ البعض من الآخر مضيفاً أشياء تتوافق مع طبيعة عمله . وقد جاء هذا البحث رغبة في توضيح كيفية عمل كل هؤلاء العلماء المتعددي الاتجاهات في معالجة ظاهرة الحذف في إطار بيان تكامل الجهود واستعانة العلوم العربية اللغوية والأدبية بعضها ببعض في دراسة النص اللغوي لفهمه واستيعاب طاقته الكامنة ودلالاته المتعددة وقراءة بنيته العميقة وبيان مدى جماله ورونقه.

ويهدف هذا البحث إلى بيان ظاهرة الحذف من خلال محاولة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الخاصة بها ابتداء من التعريف اللغوي والاصطلاحي للحذف ، وما إذا كانت هناك مصطلحات أخرى تختلط به ؟ وما الفروق بينها على وجه التحديد ؟ ولماذا يتم تقدير ما حذف ؟ وكيفية تقدير العناصر المحذوفة ، وما الأسس التي يجب أن تتبع للوصول إلى التقدير المناسب ؟ وما أسباب الحذف ؟ وما شروطه ، وأدلته ، وأغراضه البلاغية ، وفائدته ، وأهميته ؟ وهل للحذف أولويات وما هي ؟ ولتأصيل الظاهرة مَنْ أشهر من تكلم في الحذف من علماء العربية القدامي ؟ وما أنواع الحذف ؟ وبيان ما الحذف الواجب والجائز في كل نوع ؟ وهل يتماثل الحذف اللغوي النحوي مع الحذف النقدي في بعض الأشياء أم أن بينهما انفصالاً ؟

كذلك يجيب البحث عن تساؤلات أخرى في التعريف بالشاعر أمل دنقل وقصائده المختارة لبيان ظاهرة الحذف بها، ويبين بطريقة عملية كيفية معالجة ظاهرة الحذف تطبيقياً انطلاقاً من آراء النحاة وتقعيداتهم كمدخل للتحليل ، ثم الولوج إلى العالم الخفي (المحذوف أو المسكوت عنه) الذي يكمن خلف النص الشعري .

وتتعدد الدراسات السابقة في موضوع الحذف كجانب نظري أو دراسة نظرية ابتداء من أوائل الكتب النحوية ، والبلاغية ، وانتهاء بعلم اللغة ، والأسلوبية . فالدراسات النظرية في ظاهرة الحذف كثيرة ، قد توجد متفرقة في بعض الكتب النحوية مثل : (الكتاب) لسيبويه ، و(أوضح المسالك) لابن هشام الأنصاري ، و(شرح المفصل) لابن يعيش ، و(شرح بن عقيل) وكذلك أُفردت لها مؤلفات خاصة وهي وليدة العصر الحديث منها مؤلفات تركز على دراسة الحذف من ناحية النحو واللغة مثل (الحذف في المثل العربي) لعبد الفتاح أحمد الحموز ، و(مستويات الحذف في العربية الفصحى) لأحمد الضاني ، و(الحذف والإضمار) لعبد الفتاح بحيري إبراهيم ، و (ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي) لطاهر سليمان حموده . كذلك يأخذ الحذف فصلاً في جميع كتب علم المعاني أو الكتب البلاغية عامة منها (علم المعاني) عبد العزيز عتيق ، و(علم المعاني) درويش الجندي ، و(بلاغة التراكيب : دراسة في علم المعاني) توفيق الفيل ، و(الإيضاح في علوم البلاغة) الخطيب القزويني ، و(دلائل الإعجاز) عبد القاهر الجرجاني ، و(سر الفصاحة) ابن سنان الخفاجي. وكذلك توجد مؤلفات في العصر الحديث تهتم بدراسة الحذف من جانبه البلاغي مثل (الحذف البلاغي في القرآن الكريم) لمصطفى عبد السلام أبو شادي و (بلاغة الحذف في القرآن الكريم) محمد إبراهيم الطاووسي . ومن الكتب الأسلوبية ما تناول الحذف في باب أو فصل باعتباره ظاهرة أسلوبية خاصة إذا انحرف عن قواعد الحذف المعروفة ، وانتهك مستوى غير عادي في اللغة مثل (الأسلوبية : مدخل نظري ودراسة تطبيقية) لفتح الله أحمد سليمان .

والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة تفصيلها على النحو التالي

المقدمة : تعرف بالموضوع وتوضح سبب اختياره ، وأهداف البحث(تساؤلات البحث)، والدراسات السابقة ، ومنهجه ، وتقسيمه العام ، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها . واشتمل البحث على النقاط التالية

المبحث الأول : الحذف (تنظيراً) وينقسم إلى (أولا وثانيا) كما يلي

أولا : الحذف (تعريف وصياغة لملامح الظاهرة) : يتناول المعنى اللغوي لكلمة (حذف) ، وكذلك المعنى الاصطلاحي. والتفرقة بين الحذف و المصطلحات القريبة منه مثل : الإيجاز، والإضمار ، والاختصار ، والاقتصار ، والإسقاط والنزع ، والقص، والاستغناء ، والاستتار، وذلك عن طريق إيراد تعريف كل مصطلح منها وبيان ما إذا كان هناك ثمة فرق بينه وبين معنى الحذف أم لا . وكذلك يعرض لارتباط الحذف بالتقدير والتأويل مبيناً الداعي إلى تقدير ما حُذف وأسس التقدير عند النحاة . ثم بيان أسباب الحذف وشروطه ، وأدلته ، وأغراضه البلاغية ، وفائدته ، وأهميته . كذلك يبين الأولويات في تقدير الحذف . ولتأصيل ظاهرة الحذف يختم المبحث ببيان أشهر من تحدث عن الحذف من علماء العربية القدامي .

ثانيا : أنواع الحذف وأقسامه : وفيه يبين البحث أن الحذف قد يكون لمفرد ، أو جملة، أو جمل ، والمفرد قد يكون لاسم ، أو فعل ، أو حرف ، أو حركة ، مبيناً الحذف الواجب (الإجباري) ، والحذف الجائز (الاختياري) . وفي حذف المفرد قام بالحديث عن **حذف الاسم** : حذف المبتدأ – حذف الخبر – حذف بنية الفاعل – حذف المفعول – حذف التميز – حذف المستثنى – حذف الحال – حذف الموصوف – حذف الصفة – حذف المضاف إليه – حذف المضاف – حذف المنادى .

وحذف الفعل : يشمل حذف الفعل في جواب الاستفهام – حذف كان – حذف فعل القول – حذف الفعل في الاشتقاق – حذف الفعل في أسلوب التحذير – حذف الفعل في أسلوب الإغراء – حذف عامل الحال – حذف عامل المفعول المطلق – حذف عامل المنصوب على الاختصاص – حذف الفعل فيما فيه المعمول مفعول معه – حذف الفعل فيما يجوز فيه من أوجه في اسم الفعل – حذف الفعل فيما الجار

والمجرور أو الظرف من غير متعلق – حذف عامل الظرف وغيرها . ثم يبين **حذف الحرف** وكذلك **حذف الحركة** .

وفي حذف الجملة تحدث عن حذف الجملة الفعلية مع بقاء المفعول به – حذف الجملة الفعلية مع بقاء المفعول المطلق – حذف الجملة الفعلية وبقاء الحال – حذف الفعل والفاعل إذا كان عاملاً في الحال – حذف جملة الصلة – حذف الجملة في سياق العطف – حذف الجملة المضاف إليها إذ – حذف جملة الشرط : حذف جملة جواب الشرط – حذف جملتي الشرط والجواب – حذف جملة القسم – حذف جملة جواب القسم – حذف الجملة اكتفاء بحرف المعنى (حروف المعاني) مع الإشارة إلى حذف أكثر من جملة .

المبحث الثاني : الحذف (تطبيقا) وينقسم إلى (أولا وثانيا) كما يلي

أولا : أمل دنقل (بطاقة تعارف) : وفيه يمر البحث سريعاً على حياة أمل دنقل ، عارضاً للخطوط العامة التي مر بها وأثرت فيه ومبيناً لدواوين شعره .

ثانيا : الحذف في نماذج مختارة من شعر أمل دنقل : يبدأ بتمهيد بعنوان (**مدخل لتحليل القصائد**) وفيه يعرض لطبيعة لغة الشعر الخاصة والمناخ العام الذي كتب أمل دنقل فيه قصائده ثم تطبيق الحذف على نماذج من شعره وهي نصوص شعرية من أربع قصائد هي على الترتيب الزمني قصيدة : كلمات سبارتاكوس الأخيرة . وقصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة . وقصيدة من مذكرات المتنبي (في مصر) . وقصيدة لا تصالح . ويلي ذلك خاتمة بها أهم نتائج البحث وتوصياته ثم ثبت بالمصادر والمراجع الواردة بالبحث.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من الكتب تنوعت ما بين كتب نحوية وكتب لغوية، وكتب بلاغية وكتب أسلوبية ، وكتب نقدية ، ومعجمات .

ففي باب النحو اعتمد البحث على كتب منها : شرح المفصل لابن يعيش وهمع الهوامع للسيوطي وأوضح المسالك لألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري وحاشية الصبان على شرح الأشموني لمحمد بن علي الصبان .

وفي مجال اللغة اعتمد البحث على عدة كتب منها : مستويات الحذف في العربية الفصحى لأحمد الضاني، والحذف والإضمار لعبد الفتاح بحيري إبراهيم، ومقدمة لدراسة علم اللغة لحلمي خليل، وفلسفة اللغة عند تشومسكي لإبراهيم طلبه

سلكها، والخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، والرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لطاهر سليمان حمودة، والحذف في المثل العربي لعبد الفتاح أحمد الحموز. وأبحاث في مجال علم اللغة منها جواز حذف ما علم به من الموصوف والصفة ليحي عبد الفتاح عبد الحميد، والتقدير عند سيبويه والمنهج التحويلي لفكري أحمد سليمان .

وفي مجال البلاغة اعتمد البحث على الآتي: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، وعلم المعاني لعبد العزيز عتيق، وعلم المعاني لدرويش الجندي، والمعاني في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين، والحذف البلاغي في القرآن الكريم لمصطفى عبد السلام أبو شادي، وبلاغة الحذف في القرآن الكريم لمحمد إبراهيم الطاووسي .

وفي مجال الأسلوبية والنقد اعتمد البحث على : التراث الإنساني في شعر أمل دنقل لجابر قميحة، وأمير شعراء الرفض (أمل دنقل) لنسيم مجلي، وإضاءة النص لاعتدال عثمان، والحداثة العربية في شعر أمل دنقل لسيد البحراوي. ومقالات ضمن كتاب دراسات نقدية، وأمل دنقل الجنوبي لعبلة الرويني . كذلك استفاد البحث من كتاب من كتب علوم القرآن وهو : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي .

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المعجمات هي (لسان العرب) لابن منظور و(أساس البلاغة) للزمخشري و (معجم المصطلحات النحوية والصرفية) لمحمد سمير نجيب اللبدي و(معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) لمجدي وهبه وكامل المهندس و(الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . هذا بالإضافة إلى كتاب من كتب مصادر الأدب أو تراث الأدب وهو : مجمع الأمثال للميداني بالإضافة إلى الأعمال الشعرية الكاملة لأمل دنقل .

المبحث الأول : الحذف تنظيراً

أولا: الحذف (تعريف وصياغة لملامح الظاهرة)

المعنى اللغوي لكلمة (حذف)

يذكر ابن منظور في (لسان العرب) في مادة حذف أن الحذف يكون للعديد من الأشياء فيقول " الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طرفه " [٢] ثم يأتي بأمثلة متنوعة ليبرهن على هذا المعنى فيقول " أذن حذفاء : كأنها حذفت أي قطعت " [٣] وكذلك " الحذفة : القطعة من الثوب وقد احتذفه وحذف رأسه وفي الصحاح : حذف رأسه بالسيف حذفاً : ضربه فقطع منه قطعة "[٤] ويذكر بعد ذلك أن " حذف الشيء : إسقاطه ومنه حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذت وفي الحديث : حذف السلام في الصلاة سنة هو تخفيفه وترك الإطالة فيه "[٥] ويذكر غير ذلك من الأمثلة العديدة ولكنها تدور في فلك ما ذكرته الباحثة لذا اكتفت بذلك و لم تأت بالجميع طلباً للإيجاز لعدم وجود معنى جديد . وكذلك يفسر الزمخشري في (أساس البلاغة) معنى الحذف فيقول " حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه وفرس محذوف الذنب وزق محذوف : مقطوع القوائم ، وحذف رأسه بالسيف : ضربه فقطع منه قطعة" [٦]. وقد رجعت الباحثة إلى أساس البلاغة ؛ للعلم بأنه يهتم بالجانب المجازي للمادة ، ولكن لم يكن فيه جديد. فاكتفت بهذين المعجمين؛ لأنه لا توجد إضافة لمعنى (حذف) في المعجمات الأخرى ، وإنما تدور جلها في فلك المعنى المذكور وإن تنوعت الأمثلة وكثرت . ومما سبق يتضح أن الحذف في معناه اللغوي يعني قطع الشيء وإسقاطه.

المعنى الاصطلاحي لكلمة (حذف)

في النحو : إسقاط كلمة من بناء الجملة وقد تكون هذه الكلمة ركناً من أركان الجملة وقد تكون حرفاً (من حروف المعاني) وقد تحذف الجملة .

في الصرف : إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من الكلمة ومنه ما يسمى بالحذف المطرد أو المقيس[٧] . فالحذف " إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل " [٨]. وفهو " إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليها " [٩] . و" هو الاستغناء عن جزء من الأسلوب لوجود دليل عليه بالفهم والإدراك " [١٠] .

وبذلك يتضح الترابط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي . فكل منهما يعني به الإسقاط والطرح للتخفيف ، واستكمالاً للمعنى الاصطلاحي يعرفه الأسلوبيون كما يلي

الحذف من وجهة نظر الأسلوبية : الحذف " خروج عن النمط الشائع في التعبير أو هو خرق للسنن اللغوية ومن هنا كانت قيمته وتأثيره" (١١). والحذف في كل الأحوال يعني " العدول عن الذكر أو العدول عن الإثبات بدليل أن الشيء المحذوف قد يكون حذف حذفاً واجباً اضطرارياً لا اختيار فيه وقد افترضه النحاة استكمالاً لتطبيق الأحكام النحوية فقط . وقد يكون العنصر أو العناصر التي حذفت إنما حذفت جوازاً والدليل على ذلك أنها تعود للظهور في سياقات أخرى أو في الضرورة الشعرية لأن الضرائر الشعرية تمثل أحياناً عودة إلى الأصول المهجورة أو المرفوضة " (١٢) . والحذف وإن كان خلاف الأصل فإنه في أحيان كثيرة يعد ضرباً من ضروب البلاغة ورقي الأسلوب.

المصطلحات القريبة من الحذف (التعريف والفرق)

يلاحظ في كثير من الأحيان أن هناك مصطلحات ومفاهيم أخرى تتداخل مع الحذف تتداخلاً كبيراً وقد يكون الحذف جزءا منها مثل الإيجاز . وقد تكون مرادفة له مثل الإضمار ، والاختصار ، والاقتصار ، والإسقاط أو النزع ، والقص ، والاستغناء ، والترخيم ، والاستتار ، وقد جعلها البعض مرادفة لكلمة الحذف وهو يقصد بذلك الترادف الكامل في حين رأى البعض الآخر أن هناك ثمة فروق بينهما وبين الحذف واجتهد كي يثبت تلك الفروق وسيذكر البحث تعريف كل من المصطلحات السابقة ويورد ما رآه البعض فروقاً بينهما إن كانت هناك فروق .

الإيجاز: الإيجاز باب من أبواب علم المعاني وهو أحد فروع علوم البلاغة الثلاثة وعلم المعاني هو " العلم الذي يبحث في الأساليب والجمل العربية باعتبار إفادتها لمعان زائدة على أصل المعنى" (١٣) . وتعريف الإيجاز في اللغة هو " التقصير يقال أوجز في كلامه إذا قصره " (١٤) . وفي الاصطلاح " أن يكون اللفظ ناقصاً عن أصل المعنى المراد مع الوفاء به وإلا كان إخلالاً لا إيجازاً " (١٥) . يقول العلوي في كتابه (الطراز) " اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف لأن موضوعه على الاختصار وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى .... بل أقول لو ظهر المحذوف لنزل قدر

الكلام عن علو بلاغته ولصار إلى شيء مسترذل ولكان مبطلاً لما ظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة" (١٦) . فالإيجاز " جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة والإفصاح" (١٧) . والإيجاز تعول عليه البلاغة كثيراً لذا قيل لبعضهم " ما البلاغة ؟ فقال : الإيجاز قيل : وما الإيجاز ؟ قال : حذف الفضول وتقريب البعيد"(١٨). ويعلل ابن سنان الخفاجي مدح الإيجاز بقوله " والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام أن الألفاظ غير مقصودة في أنفسها وإنما المقصود هو المعاني والأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام قصار اللفظ بمنزلة الطريق إلى المعاني التي هي مقصودة وإن كان طريقان يوصل كل منهما إلى المقصود على سواء في السهولة إلا أن أحدهما أخصر وأقرب من الآخر فلابد أن يكون المحمود فيهما هو أخصرهما وأقربهما سلوكاً إلى المقصد " (١٩) . ويقسم علماء البلاغة الإيجاز إلى نوعين : إيجاز قصر و إيجاز حذف فيذكر السيوطي في (الإتقان) أن " الكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف وإن كان كلاماً يعطي معنى أطول فهو إيجاز قصر" (٢٠) . وإيجاز القصر " يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف .... ومنه قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين)..... فقد جمع في هذه الآية جميع مكارم الأخلاق لأن في العفو الصفح عمن أساء والرفق في كل الأمور والمسامحة والإغضاء وفي قوله (وأمر بالعرف) صلة الأرحام ومنع اللسان عن الكذب والغيبة وغض الطرف عن كل محرم وغير ذلك وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وكظم الغيظ " (٢١) . وإيجاز الحذف " هو ما قصد فيه إلى إكثار المعنى مع حذف شيء من التركيب ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على المحذوف وإلا كان الحذف رديئاً والكلام غير مقبول " (٢٢).

الإضمار : من المصطلحات التي تلتبس بالحذف مصطلح الإضمار " وسمى بذلك إضماراً لأنه من أضمرت الشيء إذا أخفيته ولذا قالوا : إن (أنْ) تنصب ظاهرة ومضمرة " (٢٣) . ويذهب أبو البقاء الكفوي في (الكليات) إلى أن الفرق بين الحذف والإضمار هو أن " الحذف : إسقاط الشيء لفظاً ومعنى والإضمار : إسقاط الشيء لفظاً لا معنى " (٢٤) . وهذه التفرقة كما يتضح جائرة على معنى الحذف لأن ما يحذف يتم تقديره وتأويله بالمعنى ولو كان الحذف إسقاط الشيء لفظاً ومعنى لما عُرِف أن هناك حذف إلا من خلال الحركة الإعرابية فقط وهذا غير صحيح ، فتعريفه للحذف

هنا يمكن صرفه وقصره على الحذف الواجب فقط وهو الشيء الذي لابد من حذفه ولم تنطق به العرب في يوم من الأيام ، ولا يمكن تعميمه على باب الحذف في العربية بإطلاق الحكم . ومن خلال البحث والدراسة في الكتب التي تهتم بالحديث عن الحذف يتضح أن التفرقة بين مصطلحي الحذف والإضمار لا تبرز إلا عند الكلام عن حذف الفاعل فيظهر من يصحح المفاهيم ويقول إن الفاعل عمدة والعمدة لا يحذف وأن الفاعل جزء من فعله لذلك لا يصح حذفه وإنما الفاعل يضمر وأنه لابد من استعمال مصطلح الإضمار بدلاً من استعمال مصطلح الحذف في الحديث عن الحذف بالنسبة للفاعل وكأن الإضمار يستعمل في الدلالة على حذف ما لابد منه أما الحذف فهو يستعمل مع ما يجوز الاستغناء عنه .

الاختصار : الاختصار " هو الحذف لدليل أو هو الاستغناء عن جزء من التركيب لوجود دليل عليه " [٢٥] . والتفرقة بين الحذف والاختصار هي أن الحذف : حذف صوت أو مورفيم أو كلمة أو عبارة وفقاً لنظام اللغة . أما الاختصار : هو تقليل عناصر الكلام باستعمال صيغة بدلاً من صيغتين أو استعمال صيغة قصيرة بدلاً من استعمال صيغة طويلة [٢٦] .

الاقتصار : الاقتصار هو الحذف مع عدم وجود دليل على المحذوف وهو مصطلح يستعمل في مجال حذف المفعول به استغناء عنه أي معاملة الفعل المتعدي كما لو كان فعلاً لازماً [٢٧] .

الإسقاط أو النزع : يقال : إسقاط حرف الجر والنصب على نزع الخافض ويسمى ذلك أيضاً بالحذف والإيصال ومصطلح الإسقاط ومثله مصطلح النزع يعنيان حذف عنصر الكلام [٢٨] .

القص : القص يعني الحذف من أطراف الكلمات في أواخر الجمل لكثرة الاستعمال كالعملات التي يكثر استعمالها فتبلى [٢٩] .

الاستغناء : الاستغناء يعني " إسقاط عنصر من الكلام استغناء عنه بعنصر آخر يؤدي معناه" [٣٠] ومنه : الاستغناء عن المضاف بالمضاف إليه .

الترخيم : وهو خاص بالنداء حيث يعني " حذف آخر المنادى تخفيفاً وتيسيراً للنطق بسبب كثرة الاستعمال" [٣١] .

الاستتار : إكمال النص ذهنياً [٣٢] . والإضمار والحذف والاستتار جميعها تعني أن عنصراً ما من عناصر التركيب اللغوي ليس موجوداً مع الاحتياج إليه . والفرق بين الحذف والاستتار أن الاستتار خاص بحذف الضمير ولم يسم استتار الضمير حذفاً لأن الاستتار يعني أنه موجود ولكنه مختف. أما الحذف فيعني عدم الوجود . فكأن الضمائر المستترة في حالة وجود مستتر فلا تحتاج إلى قرينة تدل عليها أما الحذف فهو يحتاج إلى قرينة تدل على المحذوف كما أن الاستتار يكون في ضمائر الرفع أما الحذف يكون في أي جزء من أجزاء الجملة وقد يكون للجملة نفسها [٣٣] .

مما يقتضيه الحذف

ويتضح مما سبق أن الحذف يحتاج في معرفته إلى التقدير والتأويل كي يتم التوصل إلى الشيء أو المعنى الذي أراده صاحب الحذف ولذا ينبغي معرفة معنى التقدير والتأويل .

التقدير : " هو نية الشيء وتصور وجوده وكثيراً ما يستعمل في المواطن التي يقع فيها الحذف أو التي تحتاج فيها الكلمات إلى ما يكمل معانيها " [٣٤] .

سبب تقدير المحذوف : الذي يحمل أهل العربية من نحويين وبيانيين على تقدير المحذوف مع فصاحة الأسلوب دون تقدير هو استقامة المعنى ووضوحه وشيء آخر وهو أنه حين قر في الأذهان نظام النحو وتركيب الجملة إذ لابد للفاعل من فعل والعكس وللمبتدأ من خبر والعكس ولابد للشرط من جزاء والعكس إلى غير ذلك من الأمور المتلازمة فإذا جاء النص العربي بأحد هذه المتلازمات دون الآخر قدره النحوي إيفاء بحق العوامل وتحصيلاً للفائدة وقدره البياني طلباً لتمام المعنى .

كيفية تقدير المحذوف والوصول للتقدير المناسب : وفي إجابة كيف يمكن تقدير العناصر المحذوفة ؟ وما الأسس التي يجب أن تتبع للوصول إلى التقدير المناسب ؟ يذكر طاهر سليمان حموده أن " التقدير الصحيح للمحذوفات عند النحاة يجب أن يراعى أمرين أساسيين هما المعنى والصناعة النحوية والمقصود بهما الأصول النحوية العامة والقواعد الخاصة المتفق عليها ولذلك يمنع النحويون بعض التقديرات – أحياناً – وإن كان المعنى يجيزها لأن الأصول النحوية تتعارض معها كما يقدرون أنواعاً من المحذوفات في أحيان أخرى – تبعاً لما تمليه المقررات النحوية من أصول عامة وقواعد خاصة وإن كان المعنى لا يحتاج إليها " [٣٥] .

أسس التقدير عند النحاة : أسس التقدير عند النحاة هي أنه يجب أن يقدر المحذوف في مكانه الأصلي لأن تقديره في غير مكانه الأصلي يتطلب تقديراً آخر يتصل بإعادة ترتيب الجملة . ويجب تقليل مقدار المقدر ما أمكن . وينبغي أن يقدر المحذوف من لفظ المذكور ما أمكن . وإذا استدعى الكلام تقدير أكثر من عنصر محذوف فيقدر أن ذلك حذف على التدرج ولم يقع مرة واحدة. وهذه الأسس وإن كان قد اشترطها النحاة فإن الالتزام بها في تأويل المحذوف وتقديره في النصوص وخاصة الشعرية يكاد لا يحدث إلا في القليل النادر خاصة أن الشعر كثيراً ما يستخدم الرمز الذي يحتاج إلى تقدير عناصر كثيرة محذوفة لا ترتبط بالمذكورة إلا بإشارة خفية.

التأويل : التأويل هو تفسير ما في نص ما من غموض بحيث يبدو واضحاً جلياً ذا دلالة يدركها الناس . وإعطاء معنى معين لنص ما كما هي الحال في استنباط المغزى من قصة أو قصيدة رمزية مثلاً . وإعطاء معنى أو دلالة الحدث أو قول لا تبدو فيه هذه الدلالة لأول وهلة مثل ما يكون في التأويلات السياسية. (٣٦) .

أسباب الحذف

الحذف لوجود دليل حالي أو لفظي : والدليل الحالي هو " وصف الموقف الذي أنشئ فيه النص لأن وصف الموقف اللغوي يساعد على تقدير العناصر اللغوية المحذوفة منه ويسمى وصف الموقف بالقرينة الحالية أو سياق الحال Context of situation فيحذف أحد عناصر التركيب اللغوي لقوة الدلالة عليه بالقرينة الحالية " (٣٧) . وفي العربية نصوص كثيرة لا تفهم فهماً مستقيماً إلا بتصوير الموقف الذي أنشئت فيه وخاصة تقدير الصفات المحذوفة وبدون تقدير هذه الصفات يكون المعنى المقصود مبهماً أو غامضاً أو مختلاً. ومن القرائن الحالية (التنغيم) وهو يعين على تقدير المحذوف فالتنغيم والوقف والنبر فونيمات تصاحب الكلمات والجمل وتشكل بعض الملامح الصوتية ، وعندما تذكر هذه القرائن يفهم من ذلك أن الحديث عن الحذف في اللغة المنطوقة وليس في اللغة المكتوبة لأن هذه الفونيمات من خصائص النطق لا الكتابة فهي لا تظهر في النص المكتوب ولا يمكن إدراكها بينما من اليسير تميزها في اللغة المنطوقة وعليها أحياناً يتوقف فهم المعنى المراد وتحديد ما إذا كان هناك حذف أم لا فعند نطق جملة استفهام مثل (محمود موجود) بنغمة صاعدة وجملة التقرير أو الإخبار (محمود موجود) بنعمة هابطة فعن طريق تغير الإيقاع في نطق

أو في طريقة نطق الكلام تتمايز المعاني ما بين خبر وتقرير وتعجب وإنكار وتوكيد واستفهام وتتمايز الجمل كل ذلك يحدث دون أن يصاحبه أية تغير في شكل الكلمات والجمل فالأداء الصوتي للكلام يسهم في أغلب الأحيان إن لم يكن كلها في تحديد مفهوم الرسالة اللغوية كما يعين المرسل إليه على فهم المعنى وتقدير المحذوف ورغم هذه الأهمية للأداء الصوتي في الحذف إلا أن كثيرا من النحاة لم يدركوا أثرها في الحذف لأنهم كانوا في الغالب يحللون النص مكتوباً.

وأدرك ابن جني دور التنغيم في تحديد الدلالة وعلاقته بالحذف فلم يهمل اللغويون العرب القدامى جميعهم التنغيم وأثره في الدلالة أو الأداء الصوتي عامة وارتباط المعنى به ففطن ابن جني إلى تأثير التنغيم في بنية الجملة وأن الاعتماد عليه يؤدي أحياناً إلى حذف بعض العناصر اللغوية فقال " وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل وهم يردون ليل طويل وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم وما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول : كان والله رجلا ! فتريد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي رجلاً فاضلاً : أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنساناً وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه : فتستغني بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنساناً لئيماً أو لحزاً أو مبخلاً أو نحو ذلك " (٣٨). فلقد أدرك ابن حني دور التنغيم في تحديد دلالة الكلام وإن لم يستعمل هذا المصطلح ولكنه استعمل ألفاظاً وعبارات دالة عليه مثل : تمطيط الصوت والتفخيم وهي وسائل تنغيمية يتوسل بها المرسل لتوصيل الرسالة اللغوية إلى المرسل إليه .

وكذلك من القرائن الحالية على الحذف الوقف وهو سكتة كلامية تقوم بدور وظيفي في تحديد دلالة ما ينطق به المتكلم ويعرف حديثاً باسم المفصل " وللوقف وسائل متعددة منها الحذف كحذف التنوين من آخر المنون مرفوعاً كان أو مجروراً من آخر المقصور مطلقاً وحذف إشباع الضمير في : به وله وحذف ياء المنقوص مع التنوين في الاسم المنطوق المنكر " (٣٩) .

والدليل اللفظي المقصود به " وجود علامة أو قرينة لفظية على المحذوف تعين على صحة تقديره " [٤٠] . ويذكر أحمد الضاني في كتابه (مستويات الحذف في العربية الفصحى) أمثلة للحذف لوجود دليل لفظي مثل حذف الفاعل للفعل الثاني في قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) والتقدير : وأبصر بهم فقد استغنى عنه لدلالة الأول عليه. ومن الحذف لوجود دليل لفظي الحذف اكتفاء بنظير المحذوف [٤١] .

الحذف لدليل صناعي : أي تقدير محذوف لإصلاح اللفظ. والأحكام النحوية أو الصنعة الإعرابية وراء كثير من تقدير النحاة للمحذوفات في العربية وهذه التقديرات إن دلت على شيء فإنما تدل من ناحية على أن النحاة أدركوا العلاقة بين البنية التحتية العميقة للغة والبنية السطحية لها وسيذكر البحث كيفية ارتباط الحذف بالنحو التحويلي ونظرية تشومسكي في الجانب التطبيقي. كما يدل من جانب آخر على أن العربية لغة مرنة في التعبير عن المواقف المختلفة فتحذف ما يمكن الاستغناء عنه وإن أدى ذلك إلى وجود مبتدأ دون خبر أو خبر دون مبتدأ أو استعمال الفعل المتعدي دون أن يذكر معه مفعول . فمراعاة مقتضيات الأحكام النحوية المبنية على نظرية العمل النحوي هي التي جعلت " النحاة يعلقون الظرف بعد لولا بمحذوف ولا يعلقونه بموجود لأن الخبر واجب الحذف في هذا التركيب " [٤٢] . إن تبنّي بعض النحاة لوجهة نظر معينة يؤدي إلى وجود تصور خاص لأصل التركيب فقالوا " إذا جاءت (أمَّ) : المنقطعة بعدها مفرد وجب تقدير مبتدأ لأنها لا تعطف إلا الجمل وقالوا إذا دخلت واو الحال على مضارع مثبت خال من قد وجب تقدير مبتدأ " [٤٣] . ولأنه لا يجوز في الصناعة النحوية أن تدخل لام الابتداء على الخبر " أوجبوا تقدير مبتدأ بعد هذه اللام كما في نحو قوله تعالى (إن هذان لساحران) في قراءة إنّ بالتشديد وهذان بالألف والتقدير لهما ساحران ولأنه لا يجوز في – رأي النحاة – الابتداء بالنكرة دون مسوغ قدر النحاة صفة لما كان ظاهره أنه من الابتداء بالنكرة دون مسوغ " [٤٤] . وكذلك يقدر النحاة حروف المعاني المحذوفة بسبب الأحكام النحوية مثل التمييز على تقدير حرف الجر (من) والحال تتضمن حرف الجر (في) والنحو العربي يعج بالكثير من الأحكام والصناعة النحوية مما جعل النحو العربي يشكل فهمه ويتعب من يتصدى له ويرسف في سلاسل الافتراضات والتقديرات والعلل . وتطبيق أحكام الصناعة النحوية ليس الهدف منها إصلاح المعنى وقليلا ما يوجد تقدير محذوف لإصلاح المعنى كما في "

استحالة الحقيقة مثل (وجاء ربك) والتقدير : وجاء أمر ربك" [٤٥] . وسيذكر البحث هذه النقطة بالتفصيل في عرضه لأدلة الحذف.

الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية : ومن الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية الحذف للالتقاء الساكنين مثل حذف لام الفعل الناقص كما في يغزو ويخشى ويرمي عند الاتصال بواو الجماعة أو ياء المخاطبة : يغزون – يرومون – يخشون . ومنه الحذف لتوالي الأمثال فمن مظاهر الحذف الواجب التقاء نون الرفع من الأفعال الخمسة بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة حيث تحذف نون الرفع وتبقى نون التوكيد . ومنه الحذف لحروف العلة استثقالاً فحروف العلة أكثر الحروف عرضة للتغير والحذف في الألفاظ ويكثر حذفها إذا وقعت في آخر الكلمة وحذفها ساكنة أكثر من حذفها متحركة مثل حذف الواو وفاء الكلمة من الفعل المضارع الثلاثي إذا كان على وزن يفعل بكسر العين وكذا من الأمر لأنه فرع عنه نحو وعد يعد عد – وزن يزن زن. ومنه حذف الهمزة استثقالاً أي همزة القطع فالهمزة حرف له صفات تجعله صعبا في النطق فهي صامت حنجري انفجاري لا مجهور ولا مهموس ويقع حذف الهمزة قياساً في مضارع (أفعل) واسم فاعله واسم مفعوله نحو اكرم يكرم فهو مكرم بكسر الراء وفتحها ويعلل الحذف بكراهة اجتماع همزتين في المبدوء بهمزة المتكلم أي حتى لا يقال : أؤكرم . ومنه الحذف للوقف : وقد تعرض له البحث في الدليل الحالي فالوقف هو قطع عند آخر الكلمة وله ثلاثة مقاصد في الكلام أولها تمام الغرض من الكلام أي أنه يؤدي وظيفة الفصل بين الجمل والعبارات لبيان الفصل بين مدلولاتها والثاني لتمام النظم في الشعر والثالث لتمام السجع في النثر . ويقع حذف الضمة والكسرة المنونتين أي حذف صائب قصير مع صامت عند الوقوف على الاسم المضموم المنون أو المكسور المنون نحو : هذا زيد ومررت بزيد وهذا رجل ومررت برجل . ومنه صيغ الجمع في الجمع بالألف والتاء المزيدتين وهو جمع للمفرد المؤنث غالباً تحذف تاء التأنيث كما في جمع فاطمة وقائمة وعدة وبنت إذ يقال فاطمات وقائمات وعدات وبنات واكتفاء بدلالة تاء الجمع على معنى التأنيث وذلك منعاً لتكرار العناصر التي تؤدي وظيفة لغوية واحدة . ومنه صيغ التصغير حيث يعتري الخماسي في الأسماء عند التصغير على فعيعل أو فعيعيل حذف الحرف الأصلي أو الزائد فيقال تصغير سفرجل سفيرج وفي تصغير مستدع مديع [٤٦] . ومنه الحذف لأسباب قياسية

تركيبية (نحوية) أي حذف كلمة أو أكثر من الجملة أو حذف جملة أو أكثر من الكلام وسيعرض البحث له – إن شاء الله – بالتوضيح قدر الإمكان . ومنه الحذف للإعراب وهو لا يعتري إلا أواخر الكلمات مقصوراً على الصائت القصير (الضمة في حالة المضارع) أو الصوائت الطويلة (أحرف العلة في الناقص) أواخر النون وكذلك سيعرض البحث له . ومنه الحذف للضرورة الشعرية فقد لا يخطر ببال الشاعر إلا التعبير بما فيه خروج عن الأصل وإن كان غيره يستطيع أن يحتال في ذلك الموضوع بشيء يزيل تلك الضرورة . والضرائر رخصة للشاعر تبيح له أن يخرج – في بعض الأحيان – عن الأصل المطرد أو القاعدة النحوية ومن الضرائر الشعرية الحذف " ونلاحظ أن الحذف للضرورة يتناول – في الغالب – حرفاً واحداً سواء كان هذا الحرف كلمة أم جزء من كلمة وقليلاً ما يتناول أكثر من حرف من أحرف الكلمة وفي بعض الأحيان يكون الحذف في إشباع الحركة بحيث تنطبق مختلسة (تقصير الصائت الطويل أو القصير) أو يقع الحذف في التنوين " [٤٧] . ومنه كثرة الاستعمال فكثرة الاستعمال سبب هام وقوي في جنوح اللغة إلى الحذف لأن فيه نوعاً من التخفيف الذي يميل إليه الناطقون بطبيعتهم. ومفردات اللغة في ذلك تشبه قطع العملة المتداولة بين الناس فهذه القطع تتعرض للتآكل والطمس كلما كثر استعمالها .

شروط الحذف

يجمع الدارسون للحذف أنه لابد للحذف من قرينة تدل عليه فيقول القزويني في كتابه (الإيضاح) " الحذف لابد له من قرينة كوقوع الكلام جواباً عن سؤال : إما محقق كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) وقوله (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) وإما مقدر نحو : ليبك يزيد ضارع الخصومه" [٤٨]. وما ذكره القزويني ليس إلا مثالا واحدا من أمثلة عديدة يصعب حصرها ، فلابد من وجود الدليل على المحذوف إذ المحذوف لقرينة تدل عليه بمنزلة الثابت المذكور في الكلام كدلالة الفاعل على الفعل ودلالة الشرط على الجواب فيقول ابن جني " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته " [٤٩] . فلابد من وجود دليل على المحذوف إما من لفظه أو من سياقه وإلا لن يتمكن من معرفته فيصير اللفظ غير مفهوم ولا يمت للبلاغة بصلة

والدليل الذي لابد منه حتى يفهم الحذف إما أن يكون دليلا حاليا أو دليلا مقاليا. **والدليل الحالي** يتضح من النظر إلى المعنى ." وللقرائن الحالية وهي الظروف الملابسة للنص اللغوي أهمية كبيرة في تحديد معناه وقد نبه اللغوي الإنجليزي فيرث firth إلى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسميه بالمقام أو السياق context of situotion وسياق الحال عنده هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي " (٥٠) . فكثيرا " ما يعتمد الناطقون اعتماداً على مصاحبة القرائن الحالية التي تكون واضحة حية في الموقف الكلامي إلى حذف كثير من العناصر اعتماداً على إمكان فهمها بدلالات عناصر الموقف المتنوعة دون أن تذكر ولا يجد السامعون حينذاك غضاضة في تقبل الكلام الذي حذفت بعض عناصره لأنهم يفهمونه فإذا ما انتقلت هذه النصوص وابتعدت عن ملابساتها فإن فهمها يعسر ويغمض أو يصبح من المستحيلات وتبدو الحاجة حينئذ إلى ذكر القرائن التي كانت ملابسة وحية مع النص عند النطق به " (٥١) . وقد يحتوي الكلام على أكثر من دلالة على الشيء المحذوف ومن ثم يتعدد تقدير المحذوف ويتنوع بحسب كثرة هذه الدلالات . ويشترط الدليل الحالي " إذا كان المحذوف الجملة بأسرها أو أحد ركنيها أو لفظاً يفيد معنى فيها هي مبنية عليه وإما إذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط لحذفه وجود الدليل ولكن يشترط أن لا يكون في حذفه ضرر معنوي أو صناعي " (٥٢) . والقرينة العقلية وهي نوع من القرائن الحالية فالعقل صفة من صفات المخاطبين باللغة " وقد يعمد المتكلم إلى حذف بعض العناصر التي يمكن للسامعين إدراكها بعقولهم والنصوص التي تحتاج إلى تأمل وتدير لفهم معانيها ومراميها بما في ذلك من مواطن الحذف ليست المستوى العادي من الكلام و إنما هي النصوص الأدبية التي حظيت بعناية من قائلها " (٥٣) .

الدليل المقالي : الدليل المقالي يكون بالنظر إلى إعراب اللفظ وذلك " إذا كان منصوباً فيعلم أنه لابد له من ناصب و إذا لم يكن ظاهراً – لم يكن بد من أن يكون مقدراً نحو : أهلاً وسهلاً ومرحباً أي : وجدت أهلاً وسلكت سهلاً وصادفت رحباً" (٥٤) .

وهناك أدلة أخرى للحذف ولكنها دون الأدلة الحالية والمقالية في الأهمية وهي

الدليل الصوتي: وقد أشار البحث إليه وظهر أنه خاص باللغة المنطوقة حيث يفهم السامع من طريقة نطق المتكلم وأدائه الصوتي للعبارة بعض العناصر المحذوفة .

الدليل الصناعي: الدليل الصناعي هو الأشياء التي تقتضيها الأحكام التي قام النحاة

بوضعها فالنحاة قد قاموا بوضع القواعد النحوية ولكنهم فجئوا بنصوص تخرج فيها التراكيب عما وضعوه من أحكام وأصول لذا قاموا بتقدير أنواع من الحذوف في بعض التراكيب دون أن يحتاج إدراك المعنى في أغلب الأحيان إلى تقديرها أو افتراض وجودها حيث يكون ما ذكر في الكلام كافياً لفهم المراد. فالدليل الصناعي مراعاة مقتضيات الأحكام النحوية المبينة على نظرية العمل النحوي فلقد حكم النحاة نظرية العامل في كثير من أحكامهم وهي تأثير وحدات اللغة بعضها في بعض وما ينتج عن ذلك من أثر ولم يكتف النحاة بذلك بل قاموا بربط هذه الأبعاد الثلاثة بعضها ببعض بحيث إذا لم يوجد أحدهم وجب أن يتم تقديره مثل إذا وجد فعل متعدي بدون أن يذكر له مفعول فيجب حينئذ تقدير مفعول له .

وهذا التقدير المرتبط بالصناعة والأحكام النحوية يتطابق مع ما ذكره أصحاب النحو التحويلي حديثاً فكلاهما يفترض وجود بنية أصلية (عميقة) هي أصل ما ينطق أو يكتب في الصورة الظاهرة للكلام (السطحية) وهذه البنية العميقة الأصلية يحفظ فيها التركيب دون أن يطرأ عليه أي تغير بعكس البنية السطحية التي كثيراً ما تخدع وقد اختلف النحاة فيما بينهم في تقدير العناصر المحذوفة بناء على اختلافهم في تصور البنية الأصلية (العميقة) للتركيب وسيعرض البحث علاقة الحذف بالنحو التحويلي بالتفصيل في الجانب التطبيقي وباختصار غالباً ما تحمل البنية العميقة أصل التركيب ففي الجملة الفعلية أصل التركيب : فعل + فاعل أو فعل + فاعل + مفعول به وفي الجملة الاسمية أصل التركيب : مبتدأ + خبر وعن طريق هذه البنية العميقة الأصلية يمكن لمستخدم اللغة أن ينتج ملايين الجمل التي تتعدد أشكالها وتختلف ولكنها في النهاية تعود إلى هذا الشكل الأصلي المخزون أو الموجود في البنية العميقة.

شروط أخرى للحذف : ومن شروط الحذف أيضاً أن لا يكون ما يحذف كالجزء والمقصود بما هو كالجزء الفاعل ونائب الفاعل لأنهما ملازمان للفعل فكأنهما جزء منه [٥٥] ورأى الجمهور أنهما لا يحذفان و إنما يستتران في الفعل [٥٦] فحذف الفاعل بمفرده أو نائبه فيه خلاف بين النحويين غير جائز أما حذفهما مع الفعل فيجوز بالإجماع . ومن شروط الحذف عدم نقض الغرض فغرض الحذف غالباً – كما سيذكر البحث – هو التخفيف والاختصار ولذلك " لا يحسن الحذف مع التوكيد لأن المؤكد مريد للطول والحاذف مريد للاختصار " [٥٧] . ومن شروط الحذف عدم اللبس فالحذف

لا يحسن في كل حال إذ ينبغي ألا يتبعه خلل في المعنى أو فساد في التركيب لذا لابد أن يتأكد المرسل من وضوح المحذوف في ذهن المتلقي ما أمكن تخيله فـ " ينبغي ألا يؤدي حذف عنصراً أو أكثر من عناصر الجملة أو حذف جملة أو أكثر من الكلام إلى اللبس على المخاطب ولذلك كان اشتراط القرينة اللفظية أو الحالية أو العقلية المصاحبة للكلام لأن المخاطب يدرك بها العناصر المحذوفة فإذا عدمت القرينة أو كانت غير كافية لتقدير المحذوف لم يجز الحذف لأنه يؤدي إلى الوقوع في اللبس " [٥٨] . ومن شروط الحذف ألا يكون عوضاً عن شيء محذوف فلا يجوز حذف لفظ جئ به للتعويض عن شيء آخر حذف فلا يجوز مثلاً حذف " (ما) التي يؤتى بها تعويضاً عن (كان) في نحو : أما أنت منطلقاً انطلقت والتاء في المصادر مثل : عدة و إقامة واستقامة " [٥٩] . ومن شروط الحذف أيضا ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً فلا يجوز حذف الحروف العاملة للجر في الأسماء أو النصب أو الجزم في الأفعال إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها . ومن شروط الحذف ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر والمقصود بذلك أنه لا يجوز حذف العنصر الذي يستعمل كاختصار المجموعة من العناصر مثل حروف المعاني التي تنوب عن الأفعال [٦٠] وكذلك اسم الفعل لا يحذف دون معموله لأنه اختصار للفعل . ومن شروط الحذف ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه فلهذا السبب " يمنع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو : ضربني وضربته زيد فلا يجوز : ضربني وضربت زيد لأن الحذف يؤدي إلى تهيئة الفعل الثاني (ضربت) للعمل في (زيد) على أنه مفعول به ثم يقطع ذلك العمل بسبب كون (زيد) فاعلاً بالفعل الأول (ضربني) " [٦١] . ومن شروط الحذف ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي ولهذا الشرط " يمنع البصريون في نحو : زيد ضربته أن يحذف المفعول به فيقال : زيد ضربت على اعتبار (زيد)) مبتدأ أو ذلك لأن فيه إعمالاً للابتداء مع إمكان إعمال الفعل والفعل أقوى " [٦٢] .

أدلة الحذف

الحذف كما تبين لا يصح إلا بدليل ومن هذه الأدلة أن يدل العقل على الحذف حيث تستحيل صحة الكلام عقلاً إلا بتقدير محذوف كقوله تعالى (واسأل القرية) فإنه

يستحيل عقلا تكلم الأمكنة إلا معجزة " [٦٣] . ومن أدلة الحذف أن تدل عليه العادة الشرعية كقوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة) فإن الذات لا تتصف بالحل والحرمة شرعاً إنما هما من صفات الأفعال الواقعة على الذوات فعلم أن المحذوف التناول ولكنه لما حذف وأقيمت الميتة مقامه أسند إليها الفعل وقطع النظر عنه . ومن أدلة الحذف أن يدل العقل على الحذف والتعين كقوله تعالى " (وجاء ربك) أي : أمره أو عذبه أو ملائكته لأن العقل دل على أصل الحذف ولاستحالة مجيء البارئ عقلاً لأن المجيء من سمات الحدوث " [٦٤] . ومن أدلة الحذف أيضا أن يدل العقل على أصل الحذف "وتدل عادة الناس على تعيين الحذوف كقوله تعالى (فذلكن الذي لمتنني فيه) فإن يوسف – عليه السلام – ليس طرفا للوم ثم يحتمل أن يقدر (لمتنني في حبه) لقوله (قد شغفها حباً) وفي مراودته لقوله (تراود فتاها) والعادة دلت على الثاني لأن الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لأنه ليس اختيارياً بخلاف المراودة للقدرة على دفعها " [٦٥] . وكذلك من أدلة الحذف أن تدل العادة على تعيين المحذوف " كقوله تعالى (لو نعلم قتالاً) أي مكان قتال والمراد مكاناً صالحاً للقتال لأنهم كانوا أخبر الناس بالقتال والعادة تمنع أن يريدوا : لو نعلم حقيقة القتال " [٦٦] . ومن أدلة الحذف أن يدل اللفظ على الحذف والشروع في الفعل على تعيين المحذوف مثل " (بسم الله) فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له" [٦٧] وهو الفعل الذي جعلت التسمية مبدئه من قراءة أو أكل أو شرب ونحوه ويقدر في كل موضع ما يليق به . ومن أدلة الحذف الصناعة النحوية أو الدليل الصناعي وقد تم شرحه سابقاً .

أغراض الحذف

أي الأهداف البعيدة التي يقصدها الناطق حين يجنح إلى حذف العناصر وهي الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره [٦٨] كما في حذف مفعول المشيئة بعد أداة شرط لأنه مذكور في جوابها [٦٩] . ومن أغراض الحذف أيضا التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى (ناقة الله وسقياها) فـ (ناقة الله) تحذير بتقدير (ذروا) و (سقياها) إغراء بتقدير (الزموا) [٧٠] . ومن أغراض الحذف التفخيم والتعظيم لما فيه من الإبهام أو يقصد به تقدير أشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفي بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى

بالحال عن ذكرها [٧١] . ويوجد هذا الغرض للحذف عندما يدخل شخص إلى جماعة تتوجه باللوم إلى شخصية معينة مثلا ويسألهم متعجباً لما كل هذا اللوم فيجيبه أحدهم لقد فعل وفعل دون أن يذكر شيء مما فعل ولكن نبرة الحزن والغضب في صوته تخبر السائل أن الملوم قد فعل أفعالاً شنيعة فيذهب خياله إلى أمور شتى رغبة في تصور ما حدث . ومن أغراض الحذف التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء لشهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء . ومن أغراض الحذف أيضا صيانة المحذوف عن ذكره تشريفاً كقوله تعالى (قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات) حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أي هو رب (الله ربكم) (الله رب المشرق) لأن موسى لمستعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فاضمر اسم الله تعظيماً وتفخيماً [٧٢]. ومن أغراضه صيانة اللسان عنه تحقيراً له نحو (صم بكم) أي هم أو المنافقون [٧٣] . وكذلك من أغراض الحذف قصد العموم نحو (وإياك نستعين) أي على العبادة وعلى أمورنا كلها [٧٤] . وأيضا من أغراض الحذف رعاية الفاصلة نحو (ما ودعك ربك وما قلى) أي (ما قلاك) [٧٥] قصد البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة (ولو شاء لهداكم) أي ولو شاء هدايتكم [٧٦] . والجهل بالمحذوف مثل عندما يقول شخص (سرق متاعي) لأن الفاعل غير معروف . وللعلم الواضح بالمحذوف مثل عندما يدور الحديث بين جماعة عن شخص ولا يذكرون اسمه لأنهم يعرفونه . وكذلك حذف الفاعل في كثير من الآيات القرآنية لكونه معلوماً (لفظ الجلالة) . ومن أغراضه الخوف على المحذوف أو الخوف منه ويظهر هذا الحذف في الشعر السياسي خاصة حيث يتوارى الشاعر خلف الكلمات ويذكر رموزاً إلى ما يريد قوله دون التصريح خوفاً من بطش السلطة به . ومن أغراضه مراعاة الفاصلة أو المحافظة على السجع مثل قولهم من طابت سريرته حمدت سيرته فلو قيل حمد الناس سيرته لتغير إعراب الفاصلتين . والمحافظة على الوزن في الشعر مثل قول الشاعر

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً غيري وعلق أخرى ذلك الرجل

فقد أسند الشاعر الفعل (علق) ثلاث مرات لنائب الفاعل لأنه لو ذكر الفاعل في كل منها أو في بعضها لما استقام له وزن البيت . وأيضا من أغراض الحذف الإيجاز والاختصار في الكلام . وأيضا الاتساع " وهو نوع من الحذف للإيجار

والاختصار ولكنه ينتج عنه نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها" [٧٧] . والتخفيف بحذف بعض الصيغ والتراكيب لوجود ما يدل عليها . وقد يعزي الحذف في موضع واحد إلى أكثر من غرض. كذلك هناك أغراض بلاغية لحذف المسند إليه ذكرها درويش الجندي في كتابه (علم المعاني) وهي الاحتراز من العبث بترك ما لا ضرورة لذكره وذلك مما يكسب الكلام قوة وجمالاً ، ويكثر حذف المبتدأ لهذا الداعي في جواب الاستفهام نحو قوله تعالى (وما أدراك ما هيه ، نار حامية) أي هي نار حامية. وضيق المقام عن إطالة الكلام إما لتوجع نحو قول الشاعر

قال كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

أي قلت أنا عليل . وإما لخوف فوات فرصة كقول من ينبه الصياد (غزال) يريد هذا غزال . وتيسير الإنكار عند الحاجة نحو (نزل لئيم) عند قيام القرينة على أن المراد زيد ليتأتى القول ما أردت زيداً . وتعجيل المسرة بالمسند نحو (دينار) أي هذا دينار . وتكثير الفائدة نحو قوله تعالى (بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل) أي فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أجمل [٧٨] . وكون المسند لا يصلح إلا له "حقيقة أو ادعاء كقوله تعالى (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) فالمراد الله سبحانه وتعالى ومثله قوله (كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق) فالحديث في ذكر الموت ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس أما ادعاء تعينه كقولنا (أمير الشعراء) ، نريد شوقي" [٧٩] . والقطع والاستئناف وهو " أن يكون قد سبق ذكر المبتدأ في الكلام مسنداً إليه خبر ما .... ثم نحاول أن نستأنف الحديث مرة أخرى عن ذلك المبتدأ الذي سبق ذكره فيحسن في ذلك الموقف ألا تورد المبتدأ مرة أخرى وإنما يأتي بالخبر مع حذف المبتدأ " [٨٠] .

فائدة الحذف

الحذف " إحدى خصائص العربية وآية عبقريتها ومواطنه منوطة بجوامع الكلم ولا يدركها إلا من تمرس بالأساليب ومرن عليها وعرف مطلقها ومقيدها والموجز والمطول منها وقد أوتى ملكة التذوق لها ومعرفة مقدار كل ومساحته وماذا تحمله الألفاظ القليلة من المعاني الكثيرة " [٨١] . وإنما يلجأ العرب إلى الإيجاز بالحذف رغبة في الاختصار ليكون الكلام أسرع إلى الفهم وأحكم ضبطاً فكل كلمة يسيرة جمعت

معاني كثيرة هي من جوامع الكلم وقد قيل (رب إشارة أبلغ من عبارة) . وكذلك من فوائد الحذف التخفيف من العناصر الثقيلة التي لا معنى لها والتي يغني شئ آخر عن ذكرها . وكذلك " زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن" (٨٢) . ويشجع على الكلام لذلك سماه ابن جني شجاعة العربية كما ذكر آنفاً .

أهمية الحذف

قام عبد القاهر الجرجاني ببيان أهمية الحذف في اللغة العربية بقوله " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن " (٨٣) . فما من شيء حذف إلا وحذفه أحسن من ذكره في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها . وتبرز أهمية الحذف من حيث أنه " لا يورد المنتظر من الألفاظ ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية توقظ ذهنه وتجعله يتخيل ما هو مقصود وعملية التخيل هذه – التي يقوم بها المتلقي – تؤدي إلى حدوث تفاعل من نوع ما بين المرسل والمتلقي قائم على الإرسال الناقص من قبل المرسل وتكملة هذا النقص من جانب المتلقي " (٨٤) . فالحذف يستمد أهميته عن الذكر لأن الذكر سير فيما هو مألوف من طرق التعبير والمألوف أياً كان ليس له من الإثارة ما لغير المألوف.

والحذف يكون للشيء المراد وليس هناك حذف إذا كان المتكلم لم يرد أكثر مما ذكره وإلا كان ذكره وتقديره من باب لوي أعناق المعاني وتكديس الألفاظ بما لا يحتمل السياق ولا تدعو الحاجة إليه فالحذف يقع للشيء المراد أما غير المراد فلا يمكن تخيل حذفه لأنه غير موجود أصلاً فكيف يحذف ما لم يوجد لذلك يذكر ابن جني في (الخصائص) أن " كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد فأما حذفه إذا لم يرد فسائغ لا سؤال فيه وذلك كقولنا : انطلق زيد ألا ترى هذا كلاماً تاماً وإن لم تذكر معه شيئاً من الفضلات مصدراً ولا ظرفاً ولا حالاً ولا مفعولاً له ولا مفعولاً معه ولا غيره وذلك أنك لم ترد الزيادة في الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره " (٨٥) .

أولويات الحذف

عندما تحتمل العبارة أن يكون المحذوف أحد أمرين كأن يكون مبتدأ والمذكور خبراً والعكس أو عندما تحتمل الكلمة التي حذف منها حرف أن يكون أحد حرفين ولا

يوجد دليل قاطع يعين المحذوف والمذكور فأي العنصرين أولى أن يكون محذوفاً ؟ وأيهما أجدر أن يكون مذكوراً ؟ ويجيب طاهر سليمان حموده عن هذه الأسئلة بقوله " قد يوجد ما يرجح أحد التقديرين وقد تتكافأ الأدلة فيبقى الخلاف في التقدير قائماً أما إذا قطع الدليل بتعيين أحدهما فلا وجه للخلاف المذكور " [٨٦] ويضرب الأمثلة لتوضيح ما ذكر فيقول " ففي جملة القسم الاسمية نحو (يمين الله) أو (ايمن الله) لا يوجد ما يقطع بكون المذكور مبتدأ أو خبراً فيحوز تقدير أحد الوجهين وتقدير المحذوف تبعاً لذلك بالتالي فإذا قدر المذكور مبتدأ فالمحذوف الخبر والعكس صحيح أي أن التقدير : يمين الله قسمي أو قسمي يمين الله " [٨٧] . ويستمر في إيراد الأمثلة والشرح للتوضيح فيقول " وإذا احتمل أن يكون المحذوف فعلاً والباقي فاعلاً واحتمل كذلك أن يكون المحذوف مبتدأ أو الباقي خبراً فالاحتمال الثاني أولى لأن المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون الحذف كلا حذف إما الفعل فإنه غير الفاعل " [٨٨] . كذلك يذكر أسباب ترجيح أحد الأمرين في التقدير فيقول " وقد يكون المرجح للتقدير ورود موضع آخر مشابه يقع فيه اللفظ فاعلاً كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقن ليقولن الله) فلفظ الجلالة يحتمل أن يعرب مبتدأ حذف خبره والتقدير : الله خلقهم ولكن ورود قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) يقوى إعراب لفظ الجلالة في الآية الأولى فاعلاً بفعل محذوف والتقدير : خلقهن الله " [٨٩] . وقد يكون المرجح لأحد الأمرين كثرة الاستعمال محذوفاً في موضع ابتداء مثلاً أو كونه أصح وأتم للمعنى إذا حذف في هذا الموضع وليس الوضع في الآخر بالإضافة إلى مراعاة أسس التقدير التي سبق ذكرها في هذا.

ومن أشهر من تكلم في الحذف من علماء العربية القدامي ابن المقفع (ت ١٤٣هـ) فقد التفت في حديثه عن الإيجاز والإضمار إلى ما يشبه المعرفة بهذا الحذف حين أشار إلى أن لكل من الإيجاز والإطناب مقامه وأن لكل مقام سياسته فما يصلح فيه الإيجاز لا يصلح فيه الإطناب وكذلك لا يصلح الإطناب في موضوع الإيجاز فلكل منهما مكانه ومقامه [٩٠] . كذلك لاحظ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) أن " الحذف من أبواب الخفة في الكلام ينبغي أن نلتزمها ولو كان ذلك بحذف أجزاء الجملة مادام ذلك لا يؤدي إلى لبس المعنى في ذهن السامع وكان المخاطب يعلم ما حذف من الكلام ففي قوله تعالى (انتهوا خيراً لكم) يقول الخليل : كأنك قلت (انته وادخل

فيما هو خير لك) فنحيته لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له انته تحمله على أمر آخر فلذلك انتصب وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال : ائته فصار بدلاً من قوله : ائت خيراً لك وارحل فيما هو خير لك " [٩١] . وكذلك من أشهر من تكلموا عن الحذف من العلماء العرب المسلمين

سيبويه (١٨٠ هـ) في الكتاب ، والفراء (ت ٢٠٨ هـ) في معاني القرآن ، وأبو عبيده معمر بن المثني (ت ٢٠٨ هـ) في مجاز القرآن ، والجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في الحيوان ، وابن قتيبه (ت ٢٧٦ هـ) في تأويل مشكل القرآن ، والمبرد (ت٢٨٥هـ) في النكت في إعجاز القرآن ، والآمدي (ت ٣٧٠ هـ) في الموازنة ، وابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في الخصائص ، وأبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) في الصناعتين، والباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) في إعجاز القرآن، ، وابن رشيق (ت ٤٦٣ هـ) في العمدة في صناعة الشعر ونقده ، وابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ) في سر الفصاحة ، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في دلائل الإعجاز ، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في الكشاف ، والفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز والسكاكي (ت ٦٢٦ هـ) في المفتاح في علوم البلاغة ، وعموماً بعد مفتاح العلوم للسكاكي لم يرى جديد يضاف إلى موضوع الحذف عند التاليين من البلاغيين المتأخرين بل هي بحوث تقليدية مألوفة وكلام معاد مكرر لا ينمى ذوقاً ولا يربى ملكة ومن ذلك ابن الزملكاني (ت ٦٥١ هـ) في نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، والخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) في تلخيص المفتاح ، والعلوي (ت ٧٤٩ هـ) في الطراز.

ثانيا: أنواع الحذف وأقسامه

أنواع الحذف

الحذف قد يكون حذف للمفرد أي كلمة واحدة وبالتالي سوف ينقسم إلى ثلاثة أقسام تبعاً لانقسام الكلمة إلى ثلاثة أنواع : اسم وفعل وحرف وقد يقع الحذف لأكثر من ذلك فتحذف الجملة وأحياناً عدة جمل. وفي حذف كل قسم من الأقسام السابقة قد يكون الحذف نتيجة الحرية المباحة في الاستعمال (الحذف الاختياري أو الجائز) . أو نتيجة قيود الصناعة النحوية أي حذف على أصل الوضع والعناصر اللغوية التي حذفتها العرب حذفاً واجباً وهي متعددة ولا يكاد يخلو باب نحوي من ذكر للحذف

الواجب وهو دليل على أن العربية تميل إلى الإيجاز والحذف هو الوسيلة لتحقيق ذلك. ويقسم السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) الحذف إلى عدة أنواع فيقول إن هناك ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة . والنوع الثاني ما يسمى بالاكتفاء وهو أن يقتضي المقام شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة . والنوع الثالث ما يسمى بالاحتباك وهو أن يحذف من المقام الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول كقوله تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق) والتقدير ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به لدلالة (الذين كفروا) عليه. والنوع الرابع ما يسمى بالاختزال وهو ما ليس واحداً مما سبق وهو أقسام لأن المحذوف إما كلمة (اسم أو فعل أو حرف) أو أكثر [٩٢] . والأنواع السابقة جميعها التي ذكرها السيوطي تؤل إلى النوع الأخير الذي أطلق عليه حذف الاختزال . ويقسم ابن مضاء الحذف إلى حذف جائز لعلم المخاطب به ولابد من تقديره وحذف واجب تقتضيه صناعة النحو فيقول " اعلم أن المحذوفات في صناعتهم على ثلاثة أقسام محذوف لا يتم الكلام إلا به حذف لعلم المخاطب به كقولك لمن رأيته يعطي الناس (زيداً) أي أعط زيداً فتحذفه وهو مراد وإن أُظهر تم الكلام به .... والثاني محذوف لا حاجة بالقول إليه بل هو تام دونه وإن ظهر كان عيباً كقولك (أزيداً ضربته) قالوا إنه مفعول بفعل مضمر تقديره أضربت زيداً وهذه دعوى لا دليل عليها إلا ما زعموا من أن (ضربت) من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد وقد تعدى إلى الضمير ولابد لزيد من ناصب إن لم يكن ظاهراً فمقدر ولا ظاهر فلم يبق إلا الإضمار وهذا بناء على أن كل منصوب فلابد له من ناصب . وأما القسم الثالث فهو مضمر إذا أظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره كقولنا : (يا عبد الله) وحكم سائر المناديات المضافة والنكرات حكم عبد الله وعبد الله عندهم منصوب بفعل مضمر تقديره أدعو أو أنادي وهذا إذا أظهر تغير المعنى وصار النداء خبراً " [٩٣] .

وسيعرض البحث لحذف المفرد وحذف الجملة مبيناً الحذف الاختياري (الجائز) والحذف الإجباري (الواجب) ومبينا قدر الإمكان الأغراض البلاغية لحذف كل نوع منها حتى تدرك الحكمة وراء ذلك الحذف فلابد لكل حدث من سبب أدى إليه وحتى يقل جفف النحو العربي برتواءه بنبع البلاغة والأسلوبية .

أ- حذف المفرد

حذف المبتدأ

يحذف المبتدأ وجوباً في بعض المواضع التي ذكرها النحاة حتى لا تتكسر الأحكام النحوية التي وضعوها لكثرة الاستعمال. ويحذف جوازاً لأغراض بلاغية ذكرها البحث في الحديث عن الأغراض البلاغية لحذف المسند إليه.

وأهم مواضع حذف المبتدأ وجود قرينة حالية تدل عليه وتغني عن ذكره مثل (سورة أنزلناها) فسورة خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه) و " في عناوين الكتب والأبواب والفصول حيث يقال باب كذا أو نحوه هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا باب كذا " [٩٤] . وكذلك في جواب الاستفهام حيث يعتمد على ما ذكر في جملة الاستفهام فيأتي الجواب مخففاً من كثير من العناصر اعتماداً على وجودها في جملة الاستفهام مثال ذلك : عالم ، في جواب من قال : من محمد ؟ . وبعد الفاء المقترنة بجواب الشرط نحو قوله تعالى (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) أي فعمله لنفسه وإساءته عليها [٩٥] . وبعد القول أو ما اشتق منه من أفعال وأسماء يكثر حذف المبتدأ لدلالة السياق عليه مثل قوله تعالى (وقالوا أساطير الأولين) أي هذا أو هو أساطير الأولين . وفي القطع والاستئناف حيث يكثر في هذا الموضع حذف المبتدأ اعتماداً على أنه قد سبق ذكره وشرح عبد القاهر الجرجاني معنى القطع والاستئناف بقوله " ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ (القطع والاستئناف) يبدأون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاماً آخر وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ مثال ذلك قوله :

وعلمت أني يــوم ذا ك منازل كعباً ونهداً

قوم إذا لبسوا الحديـ د تنمروا حلقاً وقداً " [٩٦] .

" ومما اعتيد فيه أن يجيء خبراً قد بني على مبتدأ محذوف قولهم بعد أن يذكروا الرجل (فتي من صفته كذا) و (أغر من صفته كيت وكيت) .... و من ذلك قول جميل

وهل بثينة ياللناس قاضيتي ديني ؟ وفاعلة خيراً فأجزيها ؟

من الأوانس مكسال مبتلــة خود غذاها يلين العش غاذيها " [٩٧] .

ويحذف المبتدأ وجوباً في خمسة مواضع هي النعت المقطوع إلى الرفع حيث يقول ابن هشام " حقيقة القطع أن يجعل النعت خبراً لمبتدأ محذوف أو مفعولاً لفعل فإن كان النعت المقطوع المجرد مدح أو ذم أو ترحم وجب حذف المبتدأ والفعل وإن كان لغير ذلك جاز ذكره " [٩٨] نحو : مررت بمحمد الكريم برفع الكريم ويعرب الكريم المرفوع خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو) . والموضع الثاني : أن يكون مخصوص نعم وبئس فـ" إذا كان الخبر مخصوص نعم وبئس نحو : نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو فزيد وعمرو خبران لمبتدأ محذوفاً وجوباً تقديره (هو) فأصل العبارة : نعم الرجل هو زيد"[٩٩] . والموضع الثالث : ما كان الخبر فيه صريحاً في القسم نحو (في ذمتي لأفعلن) أي : يمين أو قسم في ذمتي [١٠٠] . والموضع الرابع : أن يكون الخبر مصدراً نائباً مناب الفعل نحو (صبر جميل) [١٠١] . والموضع الخامس : المبتدأ بعد (لاسيما) حيث يمكن أن يرد الاسم بعدها مرفوعاً وإذا كان ذلك يصبح خبرا لمبتدأ محذوف وجوباً مثل : " (لاسيما يوم) برفع (يوم) والتقدير : لا مثل الذي هو يوم فحذف العائد على اسم الموصول حذفاً لازماً " [١٠٢] .

ويذكر عبد الفتاح الحموز مواضع أخرى يحذف فيها المبتدأ وهي : فيما ظاهره كون الخبر نكرة . وفيما ظاهره كون الخبر نكرة مخصصة أو معرفة . وفيما ظاهره كون الخبر شبه جملة . وفيما ظاهره وقوع المضارع جواباً لأداة شرط عاملة . وفي صدر صلة الموصول. وفيما ظاهره وقوع المضارع المثبت المسبوق بالواو حالاً . وفيما ظاهره وقوع المضارع المنفي بلا والمقترن بالواو حالاً . وفيما ظاهره اقتران الخبر باللام . وفيما فيه (كيف) لا متعلق لها . وبعد (أما) . وفيما يجوز فيه رفع الاسم المنصوب على الإغراء أو التحذير . وفيما يمكن فيه أن يكون المحذوف ضمير الشأن. وفيما فيه فضل وغيره أفضل منه . وفيما ظاهره القسم على فعل الحال[١٠٣] .

حذف أسماء الأحرف الناسخة

يجوز حذف اسم إن وأخواتها مطلقاً وهو مذهب كثير من النحويين . وقيل يجوز في الشعر . وقيل إنه حسن في الشعر وغيره وهو مقيد بألا يلى هذه الأحرف فعل ومن غيره يعد قبيحاً في الشعر والكلام . أو أنه حسن في الشعر وغيره وهو مقيد بألا يلي هذه الأحرف اسم يصح أن تعمل فيه كقول : إن في الدار قام زيد. وأن هذا الحذف

مقيد بكون الحرف الناسخ (إن) وهو مذهب الكوفيين ويكثر حذف هذا الاسم إذا كان ضمير الشأن [١٠٤] .

حذف الخبر

يحذف الخبر جوازا في الإجابة على السؤال بـ(من) أو (أي) . وإذا دخلت (ما) الاستفهامية على شبه الجملة نحو : ما عندك ؟ وما في يمينك ؟ فإن للمجيب أن يقول مثلاً كتاب والتقدير : عندي كتاب فيحذف الخبر وله أن يذكر الجملة بعنصريها[١٠٥] . وأيضا في العطف على مبتدأ ذكر خبره " إذا ذكرت جملة مكونة من مبتدأ وخبر ثم عطف على المبتدأ نظير له يصح الإخبار عنه بالخبر السابق جاز حذف الخبر نحو : زيد قائم وعمرو فالتقدير وعمرو كذلك أي قائم ويجوز الحذف من الأول إذا عطف عليه مبتدأ ذكر خبره كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

فخبر (نحن) محذوف تقديره : راضون دل عليه الخبر المذكور في الجملة التالية وهي أنت راض " [١٠٦] . وإذا كان المبتدأ اسماً موصولاً واقعاً بعد همزة استفهام إنكاري وكان الخبر على عكس المبتدأ مثال ذلك قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) في قراءة الحرميين بتخفيف الميم تحتمل الميم الهمزة أن تكون للنداء والمحتمل أن تكون للاستفهام الإنكاري وعلى التقدير الثاني يكون الحذف للخبر (خير) ولمعادل الهمزة (أم وما بعدها) [١٠٧] . وحذف الخبر في جملة الجزاء المصدرة بالفاء و " يجوز فيما جاء بعد فاء الجزاء أن يكون فاعلاً لفعل محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أو خبراً مبتدؤه محذوف" [١٠٨] . وبعد (إذا) الفجائية و " حذف الخبر بعدها قليل نحو : خرجت فإذا زيد وذكر الخبر أكثر من حذفه" [١٠٩] . وحذف الخبر في حيز (نعم) أو (بئس) أو ما يعمل عملهما " يجوز في المخصوص بالذم أو المدح أن يكون مبتدأ خبره الجملة الفعلية قبله أو مبتدأ خبره محذوف أو خبراً محذوف المبتدأ " [١١٠] . وفي الإخبار بشبه الجملة " إذا وقع الخبر شبه جملة نحو : السفر غداً أو زيد عندك أو زيد في الدار قدر النحاة الظرف أو الجار والمجرور متعلقاً بكون أو استقرار محذوف ويقدر اسماً هو كائن أو مستقر أو فعلاً هو استقر " [١١١] وهو تقدير تقتضيه الصناعة النحوية ولا يحتاج إليه المعنى .

حذف الخبر وجوباً

يحذف خبر المبتدأ بعد (لولا) حيث لا يكون الخبر بعدها إلا كون مطلق . وإذا كان المبتدأ نصاً صريحاً في القسم : مثاله قوله تعالى (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعهمون) فلفظ عمر مبتدأ دالاً على القسم بكثرة الاستعمال وبطول الكلام [١١٢] . وإذا كان بعد المبتدأ واو تدل على المصاحبة فقد نص النحويون البصريون على أن الخبر إذا وقع بعد واو بمعنى (مع) يحذف وجوباً ومن ذلك : كل رجل وضيعته أي : مقترنان . وذهب الكوفيون إلى أن الخبر ليس محذوفاً لأن الواو قد أغنت عنه وهو اختيار ابن خروف وإن لم تكن الواو نصاً صريحاً في المعية جاز الحذف والإثبات كقول : زيد وعمرو مقرونان على أن الواو ناسقة [١١٣] . والغالب على هذه المسألة رأي البصريين وكأنهم استغنوا بالواو التي تفيد المعية أو المصاحبة أو الاقتران عن الخبر ولأن ذكر الخبر فيه تطويل وحذفه فيه اختصار قاموا بحذفه لميل العربية إلى الاختصار و التخفيف و الإيجاز . وأيضا من مواضع حذف الخبر وجوبا أن يكون المبتدأ مصدراً وبعده حال سدت مسد الخبر وهى لا تصلح أن تكون خبراً فيجوز في العربية أن تحذف الأسماء استغناء عنها بما يسد مسدها من حروف أو أسماء أو جمل أو أجوبة مثل (ضربي زيداً قائماً) اختلف النحويون في إعراب (زيداً قائماً) وفي ذلك مذهبان الأول أن يكون (ضربي) فاعل فعل مضمر أي : يقع ضربي زيداً قائماً أو : ثبت ضربي زيداً قائماً ولقد رد المذهب الأول لأنه لا دليل على المحذوف . والثاني أن يكون مبتدأ و (زيداً) مفعولاً به و(قائماً) حالاً ولقد اختلف النحاة في هذه المسألة من حيث احتياج المبتدأ إلى خبر أو عدمه وفي ذلك أيضاً مذهبان : أولهما أنه لا خبر له لأن الفاعل أغنى عن الخبر لأن المصدر واقع موقع الفعل فالتقدير : ضربت زيداً قائماً ورد هذا المذهب بعدم الاقتصار عليه وفاعله. وثانيهما أن الخبر هو الحال نفسها وهو مذهب الكسائي والفراء وابن كيسان وغيرهم . وقيل إن الخبر محذوف وهو قول الجمهور وفي جواز إظهاره وعدمه مذهبان أحدهما : المنع وهو مذهب الجمهور والثاني : الجواز أيضاً وتقديره عند الكوفيين : ثابت أو موجود بعد (قائماً) وقيل إن ذلك مردود لأنه لا دليل في اللفظ عليه . وذهب البصريون إلى أنه يقدر قبل (قائماً) وتقديره عند الأخفش : ضربي زيداً ضربه قائماً وهو اختيار ابن مالك لقلة ما فيه من الحذف وتقديره عند الجمهور إذ كان قائماً أو إذا كان قائماً ففى الكلام حذف

(كان) وفاعلها والظرف [١١٤] . وأيضا من مواضع حذف الخبر وجوبا إذا كان خبراً لمجرور (رب) : قد يكون محل مجرور (رب) الرفع على الابتداء ويكون خبره محذوفاً [١١٥] .

حذف خبر الأفعال الناسخة

على الرغم من ورود حذف خبر المبتدأ كثيراً في اللغة فإن خبر كان وأخواتها يبدو لازم الذكر ووروده محذوفاً نادر وهو ما جعل النحاة يقصرون جوازه على الضرورة الشعرية ماعدا (ليس) التي يجوز حذف خبرها في الاختيار إذا كان اسمها نكرة عامة. أما الحروف المشبهة بـ (ليس) فلا حذف للخبر بعدها إلا (لات) حيث يذكر أحد الجزءين فقط ويحذف الآخر و الأكثر كون المحذوف اسمها فإذا ورد ما بعدها بالرفع كان المحذوف الخبر [١١٦] . أما خبر كاد وأخواتها فيجوز حذفه " وقد يحذف الخبر ويبقى المصدر الدال عليه كما في قوله تعالى (فطفق مسحاً) التقدير : طفق يمسح مسحاً " [١١٧] .

حذف خبر الحروف الناسخة

لقد أجاز البصريون حذف خبر (إن) وأخواتها إذا كان معلوماً من غير قيد وهي مسألة لا تصح عند الكوفيين إلا إذا كان الاسم نكرة أما الفراء فأجاز كون الاسم معرفة بشرط أن يكرر [١١٨] أما خبر (لا) النافية للجنس فيحذف في مواضع أهمها فيما يدل عليه ما قبله وفيما كررت فيه مع اسمها للتوكيد اللفظي ويقول ابن يعيش " اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل بمجموعهما الفائدة فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلابد منهما إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً " [١١٩] .

ويلاحظ مما سبق أن حذف الخبر أكثر من حذف المبتدأ ويعلل العلوي لذلك بقوله " وحذف الخبر أكثر من حذف المبتدأ ووجه ذلك هو أن المبتدأ طريق إلى معرفة الخبر فإذا كان الخبر محذوفاً ففي الكلام ما يدل عليه وهو المبتدأ وإذا حذف المبتدأ لم يكن في الكلام ما يدل عليه لأن الخبر لا يكون دليلاً على المبتدأ " [١٢٠] .

حذف بنية الفاعل

لا يجوز أن يقال حذف الفاعل مباشرة لأن الفاعل عمدة في جملته والعمدة لا يحذف فهو بمثابة الجزء بالنسبة للفعل وما يصدق على الفاعل يصدق كذلك على نائب الفاعل والحالة التي يمكن أن يقال فيها بحذف الفاعل لا يكون ذلك بمفرده وإنما إذا حذف مع فعله إي حذف جملة فالقاعدة التي يقوم عليها النحو العربي في الجملة الفعلية أن كل فعل لابد له من فاعل فالفاعل يمكن أن يضمر ويستتر فوجوده وجود بالقوة لابد منه فهو في حالة عدم ظهوره الغائب الحاضر دائماً فالصحيح من وجهة نظر الباحثة أن يقال بحذف بنية الفاعل وليس الفاعل نفسه .

ومن أهم المواضع التي حذفت فيها بنية الفاعل فاعل (أفعل) في التعجب إن تقدم له نظير يدل عليه نحو قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) . وعند إسناد الفعل إلى نائب الفاعل وحذف بنية الفاعل فيه مشهور . وعند إقامة البدل مقام الفاعل نحو : ما قام إلا هند. وفاعل (قل وكثر وطال) إذا اتصل بها (ما) الزائدة حيث تكفها عن العمل في الفاعل. وعند حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مثل (بنو فلان يطؤهم الطريق) والأصل : يطؤهم أهل الطريق . وإذا أقيم مقام الفاعل حال مفصلة[١٢١] . وفيما أضيف فيه المصدر إلى مفعوله . وفيما ظاهره أنه لا يصح جعل الضمير فاعلاً لخلو الكلام من مفسر . وفيما فيه العامل اسم الفعل (هيهات) . وفيما فيه العامل (كفى) [١٢٢] . وفاعل فعلي المدح والذم : نعم وبئس . والفاعل في باب الاستثناء بخلا وعدا وحاشا . وفي مثل : ليس إلا . وفي باب التنازع في مثل : قام وقعد الناس . وفاعل اسم الفعل المضارع واجب الاستتار . ففي هذه الأبواب النحوية لا يظهر الفاعل في سطح الجملة ولا حاجة إلى البحث عنه لأن الكلام مفيد ويكون وجوده في البنية العميقة للجملة .

حذف المفعول

وشروط حذف المفعول به هي ألا يكون في حذفه إخلال بالمعنى مثال ذلك : إذا كان جواباً عن سؤال نحو : ضربت زيداً ، جواباً لمن قال من ضربت ؟ فلو حذف المفعول لم يحصل جواب لأن المفعول هو محط الجواب . وإذا كان محصوراً : مثال ذلك : ما ضربت إلا زيداً فلو حذف المفعول لزم نفي الضرب مطلقاً والمراد نفيه مقيداً فلم يكن من ذكر المفعول به بد. وألا يمنع منه مانع صناعي وهو ما يمتنع من

الحذف فيه لما تتطلبه القواعد النحوية نحو : (زيد ضربته) لأن في حذفه تسليط (ضرب) على العمل في (زيد) مع قطعه عنه بالرفع كما أن فيه إعمال العامل الضعيف وهو الابتداء في (زيد) مع إمكان إعمال العامل القوي وهو الفعل (ضرب)[١٢٣] .

ومن الحقائق المقررة أن المفعول به لا يأتي إلا مع الأفعال المتعدية حيث تقتصر الأفعال اللازمة على فاعلها ولا تطلب مفعولاً به و " أغراض الناس تختلف من ذكر الأفعال المتعدية فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً في أنك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً . ومثال ذلك قول الناس (فلان يحل ويعقد ويأمر وينهي ويضر وينفع) وكقولهم هو (يعطي ويجزل ويقري ويضيف) المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول حتى كأنه قيل (صار إليه الحل والعقد وصار بحيث يكون منه حل وعقد وأمر ونهي وضر ونفع) وعلى هذا القياس " [١٢٤] . ويكثر حذف المفعول به بعد شاء وأراد حتى لا يكاد يبرز إلا في الشيء المستغرب مثال ذلك (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) أي لو شاء الله ذهاب سمعهم وأبصارهم لذهب بها [١٢٥] . والمفعول به كما يعلم فضلة وليس ركناً أساسياً في جملته لذلك كثيراً ما يتعرض للحذف إذا فهم دون ذكره ودل غيره عليه فيحذف جوازاً في فواصل الآيات مثل قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى) التقدير : وما قلاك . وإذا وقع العائد الذي يربط جملة الصفة بالموصوف مفعولاً به جاز حذفه . وإذا وقع الضمير الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ منصوباً جاز حذفه . ويحذف المفعول به كثيراً إذا وقع بعد فعل يفيد العلم مسبوقاً بنفي يعتمد الحذف على ذكر الدليل على المفعوليه في لفظ سابق أو في سؤال [١٢٦] . ويحذف المفعول به وجوباً وفي باب المنصوب على شريطة التفسير . وباب النداء . وباب المنصوب على الاختصاص. وباب النعت المقطوع بالنصب للمدح أو الذم . وباب التحذير والإغراء[١٢٧] . ويكثر حذف مفعولات الأفعال التي يكثر استعمالها مثل : كل ، اشرب، اقرأ ، اكتب ، جاهد [١٢٨] .

حذف التمييز

تحتاج الألفاظ المبهمة من الأعداد ووحدات الكيل والوزن والمساحة وما يشبهها إلى تمييز يوضح إبهامها ويذكر التمييز عادة بعد الاسم المبهم فإذا علم من القرائن مميز هذه المبهمات جاز ذكرها بدون تمييز فيقول ابن جني " وقد حذف المميز وذلك إذا علم من الحال حكم ما كان يعلم منها به وذلك قولك : عندي عشرون واشتريت ثلاثين وملكت خمسة وأربعين فإن لم يعلم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة فإن لم يرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التمييز وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم وعليه مدار الكلام فاعرفه " (١٢٩) . وهكذا بيّن ابن جني أن حذف التمييز يصح إذا كان معلوماً مثال ذلك : بلغ علي من العمر سبعين وهكذا حذف المميز وهو سنة أو عاماً لمعرفة أن العمر يعد بالسنين وليس بشيء آخر فحذفه وذكره سواء . وإن لم يكن معلوماً وجب ذكره إلا إذا أراد المتكلم الإبهام على المتلقي وقصد جعل ذهنه ينصرف إلى أمور شتي .

حذف المستثنى

يجوز حذف المستثنى قياساً " بعد (غير) و (إلا) المسبوقتين بليس ففي قولهم : قبضت عشرة ليس غير أو ليس إلا التقدير : ليس المقبوض غير ذلك أو ليس غير ذلك مقبوضاً " (١٣٠) .

حذف الحال

يقول ابن جني " حذف الحال لا يحسن وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف لأنه ضد الغرض ونقيضه " (١٣١) . وقد ذكر البحث هذا الشرط وهو عدم حذف ما أريد به التوكيد وذكر علته ومع ذلك فإن حذف الحال يحدث في بعض المواضع إذا كانت مفهومة بدون ذكرها مثال ذلك قوله تعالى " (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) فالتقدير : قائلين سلام عليكم فحذف لفظ القول الواقع حالاً استغناء بالمقول " (١٣٢) . ولم يجز النحاة حذف الحال إذا كان يتوقف فهم الكلام عليها كأن تكون إجابة السؤال أو سادة مسد الخبر أو نائبة عن اللفظ بالفعل أو منهياً عنها (١٣٣) .

حذف الموصوف

يقول ابن جني " وقد حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وأكثر ذلك في الشعر وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين : إما للتخليص والتخصيص وإما للمدح والثناء وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب لا من مظان الإيجاز والاختصار وإذا كان كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان ألا ترى أنك إذا قلت : مررت بطويل لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث . ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه وذلك أن تكون الصفة جملة نحو مررت برجل قام أخوه أو لقيت وجهه حسن لم يحسن " [١٣٤] .

ومما سبق يمكن القول إن حذف الموصوف يشترط فيه كون الصفة خاصة بالموصوف حتى يحصل العلم بالموصوف فمتى كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف [١٣٥] . وأن تكون الصفة قد غلب استعمالها مفردة على الموصوف كالبر والفاجر والعالم والجاهل والمتقي والرسول والنبي [١٣٦] . وأن يدل سياق النص على الموصوف المحذوف . وكذلك يحذف الموصوف فيما نابت فيه عنه صفته في باب المفعول المطلق . وفيما لا يصلح فيه الابتداء بنكرة [١٣٧] .

حذف الصفة

تحذف الصفة إن دلت عليها قرينة لفظية أو حالية يقول ابن جنى " وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل وهم يريدون : ليل طويل وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها " [١٣٨] مثال ذلك قوله تعالى (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) أي كل سفينة صحيحة أو صالحة . وحذف الصفة قليل في الكلام[١٣٩] وإن عريت الصفة من الدلالة لم يجز حذفها. وحذف الموصوف أكثر من الصفة والسبب في ذلك " أن الصفة مختصة بالإيضاح والبيان كثر لاشك قيامها مقام الموصوف بخلاف الموصوف فإنه يكثر إبهامه من غير ذلك الصفة فلا جرم كان

قيامه مقام الصفة قليلاً نادراً " [١٤٠] والأصل في الموصوف وصفته عدم الحذف يقول ابن يعيش " اعلم أن الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما كان القياس أن لا يحذف واحد منهما لأن حذف أحدهما نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه " [١٤١] .

حذف المعطوف عليه والمعطوف

العطف عامة موضع يكثر فيه الحذف لما فيه من طول الكلام وتكرر العناصر التي يمكن الاستغناء عنها لورود مثلها أو مقابلها ويرد في الأسماء والأفعال والجمل. ويركز البحث في هذه النقطة على حذف الأسماء المعطوفة عليها والمعطوفة ويحذف كل منهما لوجود قرينة دالة عليه. وبعامة يحذف المعطوف عليه فيما لا يصح فيه عمل المعطوف فيما قبله بسبب العاطف . وفيما لا يصح فيه عطف الفعل على ما قبله . وفي الأجوبة . وفيما فيه المعطوف عليه جملتان شرطيتان [١٤٢] .

حذف المضاف إليه

أجاز النحويون حذف المضاف إليه إذا كان مفرداً وكان المضاف اسم زمان وأجازوا ذلك أيضاً إذا كان المضاف إليه ياء المتكلم إذا أضيف إليها المنادى نحو (رب اغفر لي) . ويجوز الحذف للمضاف إليه بعد ألفاظ الغايات مثل : قبل وبعد وأول وأسماء الجهات . ويجوز الحذف بعد ألفاظ كل وبعض وأي وبعد لفظ (غير) الواقع بعده (ليس) . ويجوز الحذف إذا عطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها فحذف ما أضيف إليه (يد) وهو : من قالها لدلالة ما أضيف إليه (رجل) [١٤٣] .

حذف المضاف

يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه على شريطة وجود قرينة تدل على المضاف المحذوف وأشهر مواضع حذف المضاف فيما يقتضيه المعنى . وفي المصدر المؤول من (ما) المصدرية الزمانية وما في حيزها . وفيما أخبر فيه بالمصدر عن الذات. وفيما جاء فيه المصدر حالاً. وفيما فيه دليل لفظي على حذفه . وفيما أخبر فيه الزمان بالذات . وفيما استتر فيه الضمير بعد حذف المضاف. وفيما وصف فيه العين بالمصدر في باب المفعول المطلق. وفيما وقع فيه المصدر موقع الظرف . وفيما يقتضيه الأصل النحوي [١٤٤] .

حذف المنادي

لقد أجاز النحويون حذف المنادى [١٤٥] وهو كثير في كلام العرب من ذلك فيما ظاهره نداء الفعل وفيما ظاهره نداء الحرف وفي الاستغاثة وفي الندبة [١٤٦] . ولا يمكن إغفال أثر النغمة المصاحبة لأسلوب النداء فهي التي أغنت عن الفعل (أدعو أو أنادي) [١٤٧] قال ابن يعيش " اعلم أنهم كما حذفوا حرف النداء دلالة عليه كذلك أيضاً قد يحذفون المنادى لدلالة حرف النداء عليه " [١٤٨] .

استتار الضمير وجوباً

ويكون استتار الضمير وجوباً فيما يعود فيه على مفسر متقدم . وفي فعل الذم أو المدح أو ما يعمل عملها . وفي أمر الواحد المخاطب . وفي أفعل التفضيل . وفي المضارع المصدر بهمزة المتكلم أو تاء المخاطب . وفي فعل الاستثناء. وفي اسم فعل ليس بمعنى الماضي . وفي فعل التعجب [١٤٩] .

حذف المصدر

مثال حذف المصدر (ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً) والتقدير: ونخوفهم فما يزيدهم التخويف [١٥٠] .

حذف الفعل

يجوز حذف الفعل وحده وبقاء فاعله إن دل عليه دليل ومثال حذف الفعل جوازاً: أن يكون في جواب الاستفهام فالحذف كثيراً ما يعتري بعض عناصر جملة الاستفهام اعتمادا على القرينة اللفظية في السؤال مثال ذلك قوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حيث حذف الفعل مع المفعول به من الجملة الثانية والتقدير : خلقهم الله [١٥١] .

حذف كان مع اسمها وإبقاء الخبر

وهو حذف مطرد مقيس بعد (إن) و (لو) الشرطتين نحو (الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير و إن شراً فشر [١٥٢] . ولحذف كان أربعة أوجه: أن تحذف مع اسمها ضميراً كان أو اسماً ظاهراً ويبقى الخير دالاً عليها وهو أكثر الأوجه دوراناً . وأن تحذف مع خبرها ويبقى الاسم وهو ضعيف عند النحويين . أن تحذف وحدها ويبقى اسمها وخبرها . وأن تحذف مع معمولها [١٥٣] .

حذف فعل القول

يحذف فعل القول الذي يقدر بقال أو يقول أو يقولون ... الخ استغناء بذكر المقول طلباً للاختصار ولوضوح الدلالة عليه [١٥٤] . ويحذف الفعل وجوباً في الاشتغال وهو في عرف النحاة أن يتقدم اسم منصوب بعده فعل صالح للعمل فيه ولكنه انشغل عن العمل فيه بالعمل في ضميره فيسمى الاسم المنصوب المتقدم مشغولاً عنه ويسمى الضمير العائد على الاسم المقدم بالمشغول ويعرب النحاة الاسم المنصوب المتقدم مفعولاً به لفعل محذوف وجوباً لأنه وقع بعد ما يختص بالأفعال وهي أدوات الشرط والتخصيص والعرض والاستفهام المكاني والاستفهام الزماني غير الهمزة ولم يقولوا إن الاسم المتقدم مفعول به للفعل التالي له لأن هذا الفعل انشغل عن العمل فيه بالعمل في ضميره فهذا الضمير مفعول به ولا يجوز وفق رأيهم أن يعمل هذا الفعل في الاسم المتقدم وفي ضميره معاً لأنه بالعمل في الضمير قد استوفى ما يقتضيه من التعدي فلم يجز أن يتعدى إلى الاسم السابق عليه" [١٥٥] . وإذا وقع الاسم بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال فعندما يأتي بعد الأدوات الخاصة بالدخول على الأفعال أسماء يرى النحاة أن الأرجح إعرابه فاعلاً للفعل محذوف يفسره الفعل التالي المذكور بعدها حتى تكون الجملة فعلية مثال ذلك (أبشر يهدوننا) أعربوا بشراً فاعلاً لفعل محذوف يفسره الفعل التالي وهو يهدي [١٥٦] ومثال ذلك من الأدوات همزة الاستفهام وإذا ولو وإن الشرطيات والفعل المقدر واجب الحذف أي لا يجوز إظهاره لأنه قد فسر بما بعد الاسم وعوض به عنه ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه والمحذوف في الآية السابقة هو الفعل وحده هذا هو مذهب الجمهور والكوفيون لا يرون في هذه التراكيب حذفا ويعربون الاسم المذكور بعد الأداة فاعلاً للفعل المذكور بعده إذا يجيزون تقدم الفاعل على فعله والأخفش يرى أن الجملة اسمية وليس في الكلام حذف [١٥٧] . ومما يختص بالدخول على الفعل أحرف التخصيص والتوبيخ : هلا وإلا ولو وما وقد تدخل على الأسماء فيقدر حينئذ فعل محذوف دخلت عليه ولكن الحذف هنا جائز لا واجب [١٥٨] .

ويحذف الفعل فيما يعد فيه الفعل عاملاً في المنادى والمنادي عند البصريين أحد المفعولات والأصل في المنادى أن يكون منصوباً وما بني منه على الضم وهو المفرد المعرفة فهو في محل نصب . وذكر البصريون أن العامل في المنادى فعل لازم

الإضمار وتقديره : أنادي أو أدعو . وذهب المبرد وآخرون إلى أن الناصب حرف النداء لسده مسد الفعل [١٥٩] . ويعلل النحاة هذا بأن النداء أسلوب يكثر استعماله فلذلك يكثر تعرض عناصره للحذف . وفي جملة الصلة حيث إذا وقعت صلة الموصول شبه جملة قدر النحاة تعليقها بفعل محذوف وجوباً تقديره (استقر) [١٦٠] . ويحذف الفعل في أسلوب التحذير وللتحذير في العربية ثلاث صور: التحذير بـ (إيا)، والتحذير بتكرير المحذر أو المحذر منه، والتحذير بالعطف . وهذه الصور يحذف فيها الفعل العامل وجوباً [١٦١] وجائز غير ذلك . ويحذف الفعل في أسلوب الإغراء حيث يضمر الفعل وجوباً في الإغراء في العطف والتكرير والمغرى به لا يكون إلا ظاهراً والعاطف يجب أن يكون الواو وأجاز النحويون رفع المكرر ويجوز أن يلحظ في الإغراء والتحذير معنى المعية فيكون ما بعد الواو مفعولاً معه [١٦٢] . ويحذف عامل الحال حيث يعمل في الحال الفعل وما يشبه الفعل وما فيه معنى الفعل والمراد بما يشبه الفعل ما يعمل عمل الفعل وهو من تركيبه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والمصدر. وعامل الحال قد يحذف جوازاً أو وجوباً في مواضع قياسية يقول ابن يعيش " اعلم أن الحال قد يحذف عامله إذا كان فعلاً وفي الكلام دلالة عليه إما قرينة حال أو مقال" [١٦٣] فلابد من قرينة مع الحذف جائزاً كان أو واجباً " وقد يحذف عامل الحال جوازا لدليل حالي كقولك لقاصد السفر راشدا والقادم من الحج مأجوراً أو مقالي نحو بلى قادرين فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً بإضمار تسافر ورجعت ونجمعها وصلوا ووجوباً قياساً في أربع صور نحو (ضربي زيداً قائماً) ونحو زيد أبوك عطوفاً وقد مضتتا والتي يبين بها ازدياد أو نقص بتدريج كـ " تصدق بدينار فصاعداً " و (اشتره بدينار فسالفاً) وما ذكر لتوبيخ نحو " أقائماً وقد قعد الناس وأتميمياً مرة وقيسياً أخري أي أتوجد أو تتحول " [١٦٤] . ويحذف عامل المفعول المطلق إذا استعمل المفعول المطلق في غير التوكيد فيجب حذف عامله الذي يقدر غالبا بالفعل [١٦٥]. ويحذف عامل المنصوب على الاختصاص فمن المفعولات التي التزم حذف عاملها المنصوب على الاختصاص وهو اسم ظاهر معرفة قصد تخصيصه بحكم ضمير قبله. وينصب بفعل محذوف وجوبا تقديره (أخص) مثال ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) بنصب (معاشر) فالناصب له فعل محذوف وجوباً تقديره (أخص) . ويحذف الفعل فيما فيه المعمول مفعول معه وللنحويين في ناصب

المفعول معه مذاهب منها أن يكون فعلاً محذوفاً بعد الواو وتقدير الكلام في سرت والنيل سرت ولابست النيل وهو مذهب الزجاج [١٦٦] . ويحذف الفعل فيما يجوز فيه من أوجه في اسم الفعل وللنحويين في موضع أسماء الأفعال ثلاثة مذاهب: الأول: أن تكون في موضع نصب بفعل مضمر . والثاني: أن تكون لا موضع لها من الإعراب . والثالث: أن تكون في موضع رفع على الابتداء أغناها مرفوعها عن الخبر و" ذهب الأخفش إلى أن أسماء الأفعال لا موضع لها من الإعراب وهو مذهب المصنف ونسبه بعضهم إلى الجمهور وذهب المازني ومن وافقه إلى أنها في موضع نصب مضمر ونقل عن سيبويه وعن الفارسي القولان وذهب بعض النحاة إلى أنها في موضع رفع بالابتداء وأغناها مرفوعها عن الخبر " [١٦٧] . ويحذف الفعل فيما فيه الجار والمجرور من غير متعلق فلقد ذكر النحويون أن الجار والمجرور أو الظرف يتعلق بعامل محذوف وجوباً حين يقع صفة أو يقع حالاً أو يقع صلة لموصول أو يقع مفعولاً ثانياً لأحد الأفعال الناسخة التي تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر أو يقع خبراً أو يقع مشتغلاً عنه كقول يوم الخميس صمت فيه وأن يكون مسموعاً في مثل من غير عامل [١٦٨] . ويحذف عامل الظرف حيث قد يضمر عامل الظرف إذا دل دليل عليه ، مثال ذلك أن يقال لمن سأل : متى سرت ؟ (يوم الجمعة). وإذا انشغل الفعل عنه بضميره والحذف حينئذ واجب نحو أيوم الجمعة صمت فيه فـ(يوم) منصوبة على الظرفية بفعل محذوف يفسره المذكور [١٦٩] . ومن مواضع حذف الفعل إذا جاء بعد لو مصدر مؤول من أن واسمها وخبرها .

حذف الحرف

يذكر معجم المصطلحات النحوية والصرفية أن " الحرف فإما أن يكون الحذف فيه لحرف زائد على الكلمة لمعنى كحذف الألف من ضارب أو الياء من صيرف أو يكون الحرف من الكلمة نفسها كحذف الواو من عدة والهاء من سنة والواو والياء من (ق) فعل أمر من وقى وكما يحذف الحرف من أجل التصريف فإنه قد يحذف اعتباطياً أي بلا علة كحذف الواو من أبو أو يحذف لعامل متقدم وذلك كحذف النون من الأفعال الخمسة إذا ما تقدمها ناصب أو جازم أو كحذف الألف أو الواو أو الياء من المضارع المعتل" [١٧٠] . وهو بذلك يذكر حذف الحروف الزائدة عن بنية الكلمة أو حذف حروف من البنية نفسها للتصريف أو اعتباطياً أو لتقدم عامل نصب أو جزم .

وهناك نوع آخر من حذف الحروف وهو حذف حروف المعاني وأسباب حذفها لتقدير حرف محذوف لتطبيق الأحكام النحوية أو التخفيف أو تنغيم الجملة يغني عن الحرف الدال على معناها وكثرة الاستعمال وتجنب الاستطالة ووجود ما يغني عن الحرف المحذوف أو يعوض عنه والتوسع في الكلام وإذا أمن اللبس ووجود ما يمنع من ظهور الحرف وإرادة التماثل أو الازدواج أو إقامة الوزن [١٧١] .

ومن حذف الحرف حذف الحروف الجارة فلقد أجاز النحويون حذفها مع المصادر المؤولة من أنْ وأنَّ وما في حيزهما إن أمن اللبس وحذفه في غير ذلك محمول على التوسع مثال ذلك حرف الجر (رب) والباء ومن ولام التعليل [١٧٢] . ومنه حذف حروف النداء فكثيراً ما تحذف حروف النداء لكثرة الاستعمال يقول ابن يعيش " يجوز حذف حرف النداء عما لا يوصف به أي قال الله تعالى (يوسف اعرض عن هذا) وقال (رب أرني انظر إليك) وتقول أيها الرجل وأيتها المرأة " [١٧٣] ويستثنى من ذلك لفظ الجلالة إذا لم تلحقه الميم والمستغاث والمندوب واسم الجنس واسم الإشارة والنكرة غير المقصودة والمتعجب منه والمنادى البعيد والمضمر المخاطب وذهب قوم إلى إجازة الحذف في اسمي الإشارة والجنس والنكرة غير المقصودة ومن هؤلاء ابن مالك[١٧٤] . ومن حذف الحرف " قوله تعالى (ونادوا يا مال ليقضي علينا ربك قال إنكم ماكثون) والقراء بالترخيم في مالك ... كأنهم لشدة ما هم فيه من العذاب عجزوا عن تمام الكلمة " [١٧٥] . ويحذف الحرف لاعتبارات نحوية كالحذف للإعراب والحذف للبناء.

حذف الحركة

مثال حذف الحركة جزم المضارع الصحيح الآخر لأن الجزم يعني حذف الحركة . وبناء فعل الأمر من المضارع الصحيح الآخر على السكون أي حذف حركة الإعراب.

ب- حذف الجملة

يجوز في العربية حذف الجملة كاملة للتخفيف أو لوجود ما يغني عنها من قرينة لفظية أو حالية أو لكثرة الاستعمال أو لوجود ما يفسرها كما يقدر النحاة أحياناً جملاً محذوفة إما لإصلاح المعنى وإما لإصلاح اللفظ والمقصود بالحالة الأخيرة تطبيق الأحكام النحوية ومنها مراعاة ما تقتضيه نظرية العوامل تلك التي كان يري ابن مضاء

القرطبي إلغاءها لما نتج عنها من تقدير لمحذوفات لم يقل بها العرب في يوم من الأيام ولكن تصور النحاة للبنية العميقة أو الأصلية لبعض التراكيب اللغوية المنطوقة هو الذي يدفع إلى تقدير هذه المحذوفات التي لم تنطق قط ويرى ابن جني أن حذف الجملة يكون " لمشابهتها المفرد بكون الفاعل في كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل " [١٧٦] .

وتحذف الجملة الفعلية ويبقى المفعول به مثال ذلك قوله تعالي (قالوا خيراً) نصب المفعول به بفعل محذوف مع فاعله والتقدير : قالوا (أنزل ربنا خيراً) . وقد يحذف الفعل والفاعل ويبقى المفعول فتتصل به باء زائدة ومثال ذلك (كأني بك تنحط) إذ الأصل : كأني أبصرك تنحط ثم حذف الفعل مع فاعله فانفصلت الكاف وزيدت عليها الباء [١٧٧] . وتحذف الجملة الفعلية ويبقى الحال كما في قوله تعالى " (ولم يجعل له عوجاً قيماً) لا يجوز أن يكون (قيماً) نعتاً لعوج لأن العوج لا يكون قيماً .... قيماً حال إما من اسم محذوف مع عامله والتقدير : أنزله قيماً وإما هي حال من الكتاب المذكور " [١٧٨] . ويحذف الفعل والفاعل إذا كان عاملاً في الحال فللنحويين في عامل الحال من حيث ذكره وحذفه ثلاثة مذاهب الأول: أنه يجوز حذفه إذا دل عليه دليل حالي أو مقالي ومما حذف فيه لدليل مقالي قوله تعالي (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) أي بلى نجمعها وحذف العامل لكون الحال في جواب منفي ومن الدليل الحالي القول للمسافر راشدا مهدياً أي تذهب راشدا مهدياً. والثاني: أنه يجب ذكره إذا كان معنوياً كالظرف والمجرور واسم الإشارة ونحوه لأنه ضعيف. والثالث: أنه يجب حذفه وهو في خمسة مواضع: في الحال السادة مسد الخبر كقولك ضربي العبد قائماً . وفي الحال المؤكدة لمضمون الجملة كقول : زيد أبوك عطوفاً . وفي الحال التي تدل على ازدياد أو نقصان بتدريج : تصدق بدينار فصاعداً . وفي الحال التي ذكرت بدلاً من اللفظ بالفعل للتوبيخ نحو : أقائماً وقد قعد الناس وقولهم : أتميماً مرة قيسياً أخرى أي أتوجد . وفيما سمع عن العرب من أحوال نحو قولهم : هنيئاً مريئاً أي : ثبت لك الخير هنيئاً [١٧٩] . ومن حذف الجملة حذف جملة الصلة فيجوز حذفها ولكن حذفها قليل ويشترط النحاة لحذف الصلة أن يكون الموصول الاسمي غير الألف واللام وأن يدل عليها المقام أو ترشد إليها صلة أخرى . من حذفها مع دلالة المقام عليها قول الشاعر

نحن الآلي فاجمع جمو عك ثم وجههم إلينا

إن تقدير الكلام : نحن الآلي عرفوا بالشجاعة أو عهد فيهم الإقدام ونحوه . ومثال حذفها لدلالة صلة أخرى عليها قول الشاعر

وعند الذي واللات عدنك أحنة عليك فلا يغررك كيد العوائد

وتقديره : وعند الذي عادك واللات عدنك [١٨٠] .

وتحذف الجملة في سياق العطف فيجوز في العربية حذف الجملة المعطوف عليها وذلك إذا دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة ثم توسطت الهمزة بينهما [١٨١] مثال ذلك : (أفإن مات أو قتل انقلبتم) أتؤمنون به في حياته فإن مات أو قتل انقلبتم. وتحذف الجملة المضاف إليها إذ لدلالة الجملة المتقدمة عليها " وحينئذ يؤتى بالتنوين بعد (إذ) عوضاً من المحذوف وتكسر الذال لالتقاء الساكنين ..... (فلولا إذ بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون) أي : وأنتم حين إذ بلغت الحلقوم تنظرون"[١٨٢] . وتحذف جملة الشرط ويطرد حذفها في ثلاثة مواضع أولها : تحذف فيه الجملة الشرطية بأسرها أي مع أداة الشرط وذلك بعد الطلب أو النهي كقوله تعالى (فاتبعوني يحببكم الله) فالتقدير : إن تتبعوني يحببكم . والموضع الثاني : تحذف فيه جملة الشرط مع بقاء أداة الشرط ويرد بعد (وإلا) أي بعد (إن) الشرطية التي تتبعها (لا) النافية المسبوقة بما. والموضع الثالث : تحذف فيه جملة الشرط بعد حرف الجواب (إذن) وتقدم ما يدل عليها كما في قوله تعالى : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق) تقديره : إذن لو كان معه آلهة لذهب . وتحذف جملة جواب الشرط إذا تقدم على الشرط أو اكتنفه ما يدل على الجواب وجب حذف الجواب نحو : أنت ظالم إن فعلت فالتقدير : أنت ظالم إن فعلت فأنت ظالم ويجوز الحذف إذا كان الجواب معلوماً دون أن يكون الدليل عليه جملة مذكورة في الكلام متقدمة لفظاً أو تقديراً ومنه قوله تعالى (فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآيه) جوابه محذوف تقديره : فافعل [١٨٣] . وتحذف جملة الشرط والجواب أيضا فقد يحذف المتكلم جملة الشرط وجملة الجواب معاً ويكتفي بأداة الشرط قال رؤية

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيرا معدماً ؟ قالت : وإن

أي : وإن كان كذلك رضيته [١٨٤] .

وتحذف جملة القسم وجوبا مع غير الباء من أحرف القسم نحو والله أو تالله لأفعلن ويجوز الحذف مع الباء فيقال : بالله لأفعلن أو أقسم بالله لأفعلن كما تحذف جملة القسم ويستغنى عنها باللام وهو حذف جائز [١٨٥] . وتحذف جملة جواب القسم وجوبا إذا تقدم عليها أو اكتنفها ما يغني عن الجواب فالتقدير نحو : زيد كريم والله أو أنت فعلت كذا والله ومنه اجتماع الشرط والقسم وسبق الشرط والمحذوف جواب القسم والاكتناف نحو : زيد والله كريم [١٨٦] . وعندما يجتمع الشرط والقسم يحذف جواب إحداهما لدلالة الآخر عليه والغالب أن يكون الحذف للمذكور أولاً . وتحذف الجملة اكتفاء بحرف المعنى (حرف الجواب) فيلاحظ في الخطاب اليومي تحذف الجملة وتكتفي بذكر أداة تدل على هذه الجملة مثل : نعم ، لا ، ربما ، لعل وغير ذلك وقد يكون الداعي لهذا الحذف التكامل عن إتمام باقي عناصر الجملة فالإنسان بطبعه أميل إلى التخفيف على نفسه حتى من أبسط الأشياء ويسعى دائماً إلى الراحة والوصول إلى ما يريده بأقل مجهود وتعرف اللغة مبدأ الاقتصاد في الجهد . ويكثر حذف الجملة هذه في اللغة اليومية لأنها ارتجالية غير متروية وكما يكثر هذا الحذف في الإجابة عن الأسئلة كذلك يوجد في الأسئلة نفسها " فلو أخبر مخبر: فعل زيد كذا لجاز للمسائل أن يسأله : كيف ؟ أو متى أو أين ؟ مع حذف الجملة ومنه في القرآن الكريم (كيف وإن يظهروا عليكم) التقدير : كيف لا تقاتلونهم فحذف الجملة " [١٨٧] .

المبحث الثاني: الحذف تطبيقا

صعيدي حتى النخاع

شديد الغيرة في كبرياء

شديد النقاء

شديد العناد

شديد الثار

الدم أو يعود كليب حياً

أولا: أمل دنقل (بطاقة تعارف)

ولد أمل دنقل (محمد أمل فهيم محارب دنقل) [١٨٨] في ٢٣ يونيو ١٩٤٠م بقرية القلعة جنوب مدينة قنا بأقصى صعيد مصر [١٨٩] في بيئة وصفها دائماً بأنها قاسية أسهمت ظروف أسرته الخاصة في زيادة قسوتها فيما بعد [١٩٠] . أبوه " كان عالماً من علماء الأزهر كان الوحيد في العائلة بل في القرية كلها الذي حصل على إجازة العالمية من الأزهر سنة ١٩٤٠ " [١٩١] ولكن لم تسر الحياة بسلاسة كما قد يبدو فقد "عرف أمل فقد أبيه في العاشرة من عمره " [١٩٢] لذا " فبالإضافة إلى قسوة الطبيعة الجبلية وضيق المساحة الخضراء على ضفاف النيل توجد التقاليد القاسية التي تفرض على الأطفال رجولة مبكرة خاصة إذا توفي الأب (سنة ١٩٥٠) تاركاً عبء مسئولية الأسرة على كاهل أمل دنقل دون دخل معقول بعد أن استحوذ الأعمام على مجمل التركة التي يبدو أنها كانت كبيرة بفعل انتماء الأسرة إلى الأشراف كما كان أمل يقول دائماً مبرراً كبرياءه أو مغالاته في الكبرياء أحياناً " [١٩٣] فصار أمل بحق " رجل البيت في هذه السن الصغيرة وفي صباه الباكر كان شديد التدين لا يترك فرضاً يلقي خطب الجمعة في المساجد ويحمل عهداً وطريقاً على منهاج الشيخ إبراهيم الدسوقي . وقد ترك له أبوه مكتبة عامرة فعاش فترة طفولته وشبابه يلتهم ما فيها من كتب صفراء وبيضاء ومن مقروءاته الباكرة نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب وديوان الشريف الرضي ورسائل بديع الزمان الهمذاني والشوقيات وديوان حافظ إبراهيم كما قرأ وهو في الخامسة عشرة كتابين : ألف ليلة وليلة والفتوحات المكية لابن العربي " [١٩٤] كذلك "لم يكمل أمل دراسته الجامعية ففصل بعد عامه الثاني في كلية الآداب ولكنه ثقف نفسه ثقافة ذاتية عامة شاملة " [١٩٥] وقد صعدت روحه إلى بارئها بعد رحلة طويلة من

العذاب والصراع مع المرض في " ٢١ مايو سنة ١٩٨٣م بالمعهد القومي للأورام بمدينة القاهرة " [١٩٦] . رحل بجسده بينما ترك أشعاره شاهدة على فترة من أصعب فترات التاريخ المصري خاصة والعربي عامة ناطقة بلسان الحال على أن الشاعر صوت أمته الموقظ لها من ثباتها العميق وعين مجتمعه يرى ويريه سلبياته والواقع المتردي حوله جاعلاً نصب عينيه أن يفتح عين أمته كلما حاولت أن تدير وجهها عن واقعها صارخاً بكل ما أوتي من قوة هل من مغير ؟ هل من منقذ ؟! " وإذ يغيب الجنوبي في باطن الأرض وينسرب في مياه النهر وجذور الأشجار يصبح حاضراً أبداً في الكلمات الوارفات وعلامة أكيدة على صفحات الشعر في زمن آت " [١٩٧] . ومن أعماله الشعرية: له ستة دواوين هي: مقتل القمر. والبكاء بين يدي زرقاء اليمامة . وتعليق على ما حدث . والعهد الآتي . وأقوال جديدة عن حرب البسوس . وأوراق الغرفة (٨) . وقصائد متفرقة.

ثانيا: الحذف في نماذج مختارة من شعر أمل دنقل

(كلمات سبارتكوس الأخيرة ، والبكاء بين يدي زرقاء اليمامة ، ومن مذكرات المتنبي في مصر ، ولا تصالح)

لا يحب منطقة الوسط

ولا ينتمي للمناطق الرمادية

يمقت الحلول الوسط

ويحتقر الانفعالات الوسط

ويتحدى الطبقات الوسطي

تمهيد (مدخل لتحليل القصائد)

يصعب الالتزام أثناء معالجة الحذف في النص الشعري بالحذف النحوي فلا يحتوي النص الشعري دائماً على حذف لأحد عناصر الجملة وقد لا تكون هناك قيمة جديدة يختلف فيها الشاعر عن غيره أثناء حذفه لهذه العناصر فالحذف في الشعر وخاصة شعر أمل دنقل بما يحمله من دلالات وإسقاطات سياسية وطنية وقومية هو عدم ذكر ما يريد قوله اكتفاء بالإشارة إليه من بعيد فيأتي بحادثة غالباً ما تكون تراثية فيذكرها ثم يسكت بعد ذلك حاذفاً إسقاطات ذلك علي الواقع ومشيراً بذلك إلى وجودها كي ينبه إلى ضرورة تغييرها فأمل لا يقول كل ما يريد بل ينطق بجزء منه ويحذف

أجزاء اعتماداً على ذكاء المتلقي ولم يحذف شيئاً إلا وهو كالمذكور من حيث احتواء الكلام على أدلة على ما يريد قوله وسكت عنه ويتضح ذلك من خلال تحليل نماذج من شعره وقد وقع الاختيار على مجموعة نصوص من قصائد تمثل مراحل: قبل النكسة : متمثلة في قصيدة (كلمات سبارتكوس الأخيرة) (إبريل ١٩٦٢م) . وبعد النكسة : ممثلة في قصيدة (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة (١٣ / ٦ / ١٩٦٧) . وقصيدة (من مذكرات المتنبي في مصر) (حزيران ١٩٦٨) . ومرحلة معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وموقف أمل دنقل منها الذي اتضح من خلال قصيدة (لا تصالح) (نوفمبر ١٩٧٦) .

ومن المعروف أن لغة الشعر تختلف عن لغة النثر فالشعر بوجه عام تضغط فيه المعاني ضغطاً فيتسع البيت الواحد فيه لمعنى أو معان لا تؤدى إلا في جمل كثيرة إذا نثرت فيذكر الشاعر جزءا من هذه المعاني أو معنى واحد ويسكت أو يحذف الأخرى اعتماداً على أنه فتح الطريق أمام القارئ / المتلقي وترك له الدليل لمعرفة ما حذفه أو سكت عنه وذلك لعدة أسباب منها خوف الشاعر من السلطة وقد يكون ذلك لخصوصية العمل الشعري وقواعده فهو يبنى على حدود مقررة وأوزان مقدرة والنفس في البيت الواحد لا يمتد بأكثر من مقدار عروضه وضربه وهو ما يعرف بالحذف للضرورة الشعرية والمقصود هنا ضرورة إقامة الوزن في الشعر ومراعاة القافية. كما أن ذكر كل شيء للمتلقي يصيبه ببلادة العقل ويجعله لا يشعر بأهمية ما يقال له لأنه جاءه بسهولة ويسر والإنسان لا يدرك قيمة الشيء إلا إذا بذل جهدا في سبيل معرفته وتحصيله. فالشاعر يترك للمتلقي إشارة أو دليل على ما حذفه / سكت عنه يشتغل بها ذهن المتلقي ويعمل فيها عقله وخياله حتى تبرز وتتلون وتتسع ثم تتشعب إلى معان أخري يحملها اللفظ بالتفسير والتأويل .

والمناخ الذي عاش فيه أمل دنقل مناخاً قاسياً فقد تكون وعيه في ظل " صراعات الحرب العالمية الثانية تم صراع الوجود الصهيوني وصراعات السياسة المصرية بعد ١٩٥٢م والتناقض بين الشعارات الوطنية المرفوعة والممارسات القمعية ضد أي معارض أو حتى مؤيد خطاب متمايز يصبح الإحساس بتناقضية الحياة ومفارقتها هو الشعور الأساسي الذي يستولي على الشخصية ويقودها إلى تنمية وعيه

بها على المستوى الذهني والفكري ومن هنا تأتي قراءات أمل سواء في التراث العربي المتمرد أو الفلسفة الأوربية الحديثة " [١٩٨] .

وشعر أمل دنقل ينتمي إلى مدرسة الشعر الجديد وقد ظهرت هذه المدرسة في فترة سياسية أيسر ما توصف به أنها غير عادية " فعلي المستوى السياسي العام كان التآمر على الأمة العربية – على المستوى العالمي – يحبك خيوطه ويتم نسيجه وتمخض كل أولئك عن ميلاد إسرائيل شوكة لعينة في جسد الأمة العربية ليظل جرحها ينزف وينزف إلى الأبد ثم توالت بعد ذلك النكبات والنكسات فكانت نكبة مصر والأمة العربية بالعدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م ثم كانت الصدمة النفسية العاتية سنة ١٩٦١ بانفكاك الوحدة بين مصر وسوريا بعد أن عقدت الأمة العربية أملاً قوياً على هذه الوحدة كخطوة أولي للوحدة السياسية الكبرى بحيث تبدو البلاد العربية كلها أمة واحدة في مواجهة أعدائها وتخليص فلسطين من الاستهتار الإسرائيلي الاستيطاني ثم كانت النكسة الخطيرة سنة ١٩٦٧م بانكسار الجيش المصري واحتلال إسرائيل أجزاء لا من البقية الباقية من أرض فلسطين فحسب ولكن من أرض سوريا ومصر ، احتلت هضبة الجولان كما احتلت جزيرة سيناء والضفة الشرقية من قناة السويس كلها بحيث أصبحت مدن القناة الثلاثة على مرمى السهام الإسرائيلية " [١٩٩] . في ظل هذه الظروف المتردية نشأ أمل دنقل مدركاً تماماً للهوة العميقة التي تجذب الأمة العربية إليها وفي وسط شعور الإحباط والحزن والتمزق واليأس والنقمة والتمرد الذي سيطر على أغلب مثقفي العرب من أواخر الخمسينات إلى السبعينات كتب أمل شعره فشعره يعتبر شاهداً على عقدين لا يتنافسان في السوء عقد الستينات وعقد السبعينات وهما عقدا التفسخ والاهتراء الاجتماعي والسياسي لا في مصر وحدها بل في الأمة العربية جمعاء ولم يرض أمل دنقل أبداً الخضوع والخنوع والجلوس في ركن قاصي تحت ستائر الظلام يبكي حظه التعس الذي قذف به إلى الدنيا في مثل هذه الأوضاع ويترحم على زوال مجد الأمة العربية فالوضع لم يكن يحتمل وكان لابد من رد فعل فارتفع صوته مع صرخات المحاض الحزينة الكئيبة المنذرة بالنكسة . وهو شعر ينتصر للقيم الإنسانية وللحرية حرية الفرد التي تعني بالضرورة حرية الوطن الذي يمتد ويتسع ليشمل المجتمع الإنساني عامة .

ولتحقيق الحرية بحث أمل دنقل في الواقع لعله يرى قدوة يتغنى بها مشيراً إلى الناس أن يتبعوا خطاها فضاعت محاولاته هباء فرفض الواقع وتمرد عليه وذهب يبحث عن الواقع الذي يرتضيه فلاح له بذهنه طيف الحضارة العربية وذكريات مجد أمة العرب فذهب يأتي به من مكامن النسيان موقظاً من خلاله القيم القومية لاستنهاض وإيقاظ هذه القيم في نفوس الناس فكان ارتداده لتلك الجذور البعيدة لاستقاء شخصياته الفنية فجعل هذه الأيام (مجد الأمة العربية) تري رأي العين من خلال كلمات شعره فيها نقلها إلينا أو نقلنا إليها ليرى قومه شموخ أجدادهم وحضارتهم والإباء والكبرياء – وبخاصة في عصورها الأولى – من خلال المقارنة بين عصرين شتان ما بينهما من تناقض وافتراق مستنكراً وصول أمته إلى هذه الحالة وهي صاحبة مثل هذه الأمجاد وكثيراً ما يعمد الإتيان بالأمجاد ويحذف المقابل لها في الوقت الحاضر الذي يسقط عليه أمل ما يريد قوله فالظروف الحادثة خير دليل على ما يريد قوله فلا داعي للتكلم عن شيء مفهوم فهو لم يأت بذلك إلا ليقول : انظروا ماذا كانوا يفعلون وماذا أنتم فاعلون هلا فعلتم مثلهم ؟!

فقد وظف أمل دنقل شعره لخدمة القضية الوطنية والتقدم ولم يكن ذلك عن طريق الشعارات والصياح والصراخ وإنما عن طريق اكتشاف وكشف تراث هذه الأمة وإيقاظ إحساسها بالانتماء وتعميق أواصر الوحدة بين أقطارها فالقضية القومية في شعر أمل دنقل شكلت لحمة شعره وسداه . ويمكن القول إن شعر أمل دنقل محاورة وتفاعل وتجاوز للواقع المتأزم المستحيل الاحتمال في محاولة للوصول إلى الواقع المتخيل الذي يليق بأمة العرب الحامل بين جنباته الحرية لكل أبناءها .

ومبدأ رفض الواقع مبدأ أصيل عند أمل دنقل فيقول " أنا اعتبر أن الشعر يجب أن يكون في موقف المعارضة حتى لو تحققت القيم التي يحلم بها الشاعر لأن الشعر هو حلم بمستقبل أجمل والواقع لا يكون جميلاً إلا في عيون السذج " [٢٠٠] فالشعر من وجهة نظره له وظيفة معارضة ومن ثم يجب أن يكون رافضاً للواقع دائماً حتى لو كان هذا الواقع جيداً لأنه يحلم بواقع أفضل منه فالشاعر يريد دائماً أن يحول الواقع إلى حلم والحلم إلى واقع ولذا يقول دكتور لويس عوض إن أمل دنقل " من الشعراء الرافضين المرفوضين بل إنه يجد مكانه في مقدمة شعراء الرفض الأصلاء " [٢٠١] . وهذا الرفض الشديد للواقع أدى به في كثير من الأحيان إلى حذفه في كلمات شعره والسكوت عنه

فكان الواقع المراد تغييره هو النص الغائب المحذوف / المسكوت عنه في شعر أمل دنقل كما سيظهر ذلك من خلال مناقشة نماذج من شعره .

النموذج الأول : كلمات سبارتكوس الأخيرة

إنه يتلف الألوان جميعها ليظل

الأبيض والأسود

يحب أو يكره

يبارك أو يلعن

هارب دائماً من كل

مناطق الحياد التي تقتله

تبدأ مناقشة الحذف في قصائد أمل دنقل وتطبيقه وتوضيحه بمناقشتها تاريخياً أي من أسبقها كتابة – بالنسبة للنماذج المختارة – وهي قصيدة (كلمات سبارتكوس الأخيرة من ديوان (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) كتبت القصيدة في (إبريل ١٩٦٢م)

بالنظر في عنوان القصيدة يتضح الآتي: يوجد حذف في العنوان فقد يكون خبرا لمبتدأ محذوف أو مبتدأ حذف خبره فجملة العنوان يوجد فيها فراغ يحتاج إلى إكماله حسب تأويلات القارئ فقد يكون في أولها وقد يكون في آخرها كما قد يكون اسما في أولها فتصير بعد التقدير (هذه كلمات سبارتاكوس الأخيرة) أو يكون فعلا مثل أكتب أو فتكون جملة فعلية. وقد يكون الحذف في نهاية الجملة فيكون المحذوف أو المسكوت عنه متعدد التأويلات مثل (: كلمات سبارتاكوس الأخيرة أقولها أو أقرؤها أو أسجلها أو أرصدها أو غير ذلك) فصياغة اللغة أشبه بألعاب المكعبات يقوم فيها الفك والتركيب بدوره في إبداع الشكل المراد .

والعنوان تركيب إضافي متبوع بنعت (الأخيرة) ورغم ذكرها فإنها تحتوي حذفا دلاليا فتفتح المجال لظهور تراكيب متعددة تبين ما هي هذه الكلمات الأخيرة فتفتح معان كثيرة حسب فهم المتلقي . صحيح هو عمل واحد لكن قراءاته متعددة وكثيرة تبعا لمن يتلقاه واختلافهم وما يؤدي إليه هذا الاختلاف من تعدد في التحليل وتنوع في التعليق على احتمالات ما يسكن النص من معنى.

وأيضا يوجد في العنوان حذف لحرف وهو حرف المد الثاني حسب ما هو معروف في كتابة الاسم سبارتاكوس فحذف الألف من وسط الاسم فصار (سبارتكوس) مما ذهب بالإرتخاء الوسطي في الكلمة الذي يحدثه حرف المد مما جعل الاسم أكثر قوة من حيث النطق فالمد يؤدي إلى الهدوء والإطالة المنغمة مما لا يتماشى مع صدمة الموقف وشدته.

وفي كلمة (كلمات) الدالة على القلة ما يشير إلى الإيجاز والاختصار والحذف فهي كلمات قليلة ومحددة عددا لا معنى حاذفة للكثير والمتعدد مما يدل على الحصر ويفيد ضرورة الانتباه لهذه الكلمات فهي كلمات ليست كالكلمات العادية إنها رسالة محددة لابد من الامتثال لها. وأيضا في اسم (سبارتكوس) حذف للشخصية الأصلية وحضور لمعنى الثورة ضد الظلم حتى النهاية لذا نعت هذه الكلمات بـ(الأخيرة) فالنصر أو الاستشهاد فإما حياة كريمة وإما ممات لا قيامة بعده . واعتمدت القصيدة على خلفية محذوفة كتابة محفورة في الأذهان وهي معرفة شخصية سبارتاكوس وبناء على هذه المعرفة انطلقت بنية النص. ويبدأ أمل دنقل القصيدة بقوله

المجد للشيطان .. معبود الرياحْ
من قال " لا " في وجه من قالوا " نَعَمْ "
من عَلَّم الإنسان تمزيق العدمْ
من قال " لا " .. فلم يَمُتْ ؛
وظل روحاً أبديّة الألم ! (٢٠٢)

سبارتكوس عبد شجاع رفض طغيان القيصر وقهره ورفض الخضوع للإذلال فصرخ في وجه القيصر قائلاً (لا) لا للظلم والاستبداد وكانت كلمته هذه محفزة وكان قدوة لغيره من العبيد لمواجهة الظلم والاستبداد، وفي (لا) الفرد و (نعم) الجماعة ما يعبر عن ضدية الكرامة والذل إشارة أولية إلى استدعاء نص محذوف يشير إليه لفظ (الشيطان) فهو أول من استخدامها فتفرد واختلف عن الجميع لذا عبر عنه بـ(قال) في حين استخدم لـ(نعم) قالوا وهي مقابلة تبرز التعدد بين المفرد الرافض حتى يصل للمجد المأمول والجماعة الخاضعة الخانعة مما يفضي بها إلى الموت الخانع وليس موت المجد والخلود فيشير إلى خلود أهم من الحياة وحياة أسوء من الموت.

فالقصيدة وصية صور فيها الشاعر الصراع الأزلي بين قوى الشر والخير والرفض والقبول والثمن الذي يدفعه الضعفاء وقد بدأ الشاعر بداية حطمت كل التوقعات حيث قال (المجد للشيطان) فكانت صدمة قولية لاستفزاز المتلقي وإثارته وتشويقه لفهم الأمر فكانت كلمة (الشيطان) رمزا للرفض والتحدي و أيضا كلمة (سبارتكوس) رمزا لرفض الظلم وتحدي العبودية وعدم الاستسلام . فالشيطان المقصود هنا ليس إبليسا كما قد يفهم البعض فالنقل الحرفي للنص يسئ إليه فالمراد بالشيطان هنا سبارتاكوس في رسالة موجهة إلى طرفين الأول إلى الظالم لتذكيره بما فعله مضمرا التهديد والثاني الشعوب المقهورة المغلوبة على أمرها ليذكرها بتخاذلها وأيضا فيه توجيه وتحذير لها فلابد من أجل كرامة الإنسان من التضحية.

وقوله (فلم يمت) لا يستقيم مع الحقائق المقررة وهي أنه شنق ومات بالفعل ، فهذه العبارة تحوي حذفاً يكمله الفهم للموقف والمعرفة السابقة للحدث وتكملة هذه العبارة كما يلي

لم تمت روحه وإن كان قد مات بجسده.

لم يمت لأن كلمة لا التي قالها ظلت حية في صدور إخوانه العبيد .

لم يمت لأنه علم غيره معنى جديدا يرفض الخضوع والظلم والانحناء .

والدليل على أنه لم يرد نفي الموت الجسدي بل أراد نفي الموت الروحي قوله : (وظل روحاً أبدية الألم) . وهو بذلك يدعو الأمة العربية إلى قول لا في وجه ظروف الواقع المتردية حتى ولو أعقب هذا القول موت الكثير منها فيكفيهم أن يعيش من تبقى منهم في نعيم الحرية ويحفظ لهم التاريخ والأبناء هذا الموقف الشجاع الفعال الإيجابي. فهو يريد أن يعلم الجماهير العربية المضطهدة أن تقول (لا) وإن كان ذلك سيؤدي بهم إلى ملاقاة مصير سبارتاكوس نفسه (التعليق على المشنقة / الموت) لأن حالهم ليس بحال الأحياء فكل الظروف والأحداث المحيطة تنطق بكونهم قد ماتوا بالفعل عندما استسلموا للظلم والقهر وعدوان المعتدي وسكتوا عن القيام برد فعل إيجابي فَهُم الأحياء الموتى فأفضل لهم أن يموتوا موتة واحدة بدلاً من الموت آلاف المرات يومياً بدلاً من الموت الجزئي الذي يحدث لهم . فأحوالهم في تدهور مستمر وأبناءهم يسحبهم الموت واحداً تلو الآخر فأراد الشاعر أن يعلمهم أنهم مثله على المشانق مقيدون.

لا تخجلوا .. ولترفوا عيونكم إليْ
لأنكم معلقون جانبي .. على مشانق القيصرْ
فلترفعوا عيونكم إليْ
لربما .. إذا التقت عيونكم بالموت في عَيَنيْ :
يبتسم الفناءُ داخلي .. لأنكم رَفعتم رأسَكم .. مرَّةْ ! (٢٠٣)

فقد حذف المفعول به للفعل (لا تخجلوا) ويمكن تقديره : لا تخجلوا من النظر إلي لدلالة الأول عليه فذكره قبل ذلك أغنى عن تكراره ثانية وهو يدل على المفارقة الساخرة فهم يخجلون من النظر إلى ما يجب أن يفعلوه في حين ينظرون دون خجل إلى الواقع المزري الذي يعيشونه ! كذلك حذف الفعل بعد (ربما) وتقديره : يحدث للاختصار . ويمكن القول إن هناك حذف حدث قبل قول كلمة (مرة) تقديره : حتى لو كان هذا الرفع مرة واحدة لأن من يفعل شيء مرة يمكن أن يفعله مراراً فيكون قولهم (لا) أو رفعهم رأسهم في وجه الظلم مرة هو بداية الطريق لقول (لا) آلاف المرات فتكون هذه المرة هي قطرة الغيث التي يعقبها ما لا يحصى من القطرات وقوله

فقبلوا زوجاتكم .. إني تركت زوجتي بلا وادع
وإن رأيتم طفلي الذي تركتُه على ذراعها بلا ذراعْ
فعلِّموه الانحناءْ !
علموه الانحناء !
الله . لم يغفر خطيئة الشيطان حين قال لا !
والودعاء الطيبونْ ..
هم الذين يَرِثون الأرضَ في نهاية المدى
لأنهم .. لا يشنقون !
فعلموه الانحناء
وليس ثم من مفرْ
لا تحلموا بعالم سعيدْ
فخلف كل قيصر يموت : قيصرٌ جديد !
وخلف كل ثائرٍ يموتُ : أحزانٌ بلا جدوى ..
ودمعةٌ سُدى ! (٢٠٤)

في هذه الأبيات يوجد تناقض نشأ عنه سياق تهكمي وكأن صوت سبارتاكوس / الشاعر قد أصبح صوت الأمة العربية في أمجادها التي جاءت بالأبناء كي يكملوا المسيرة فمجد الأمة العربية يقول إنه قد ترك طفله ليعلموه كيفية المحافظة على القيم وأهمها الحرية ورفض الضيم والظلم والإذلال فقول (بلا ذراع) يحوي حذفا يمكن تقديره : بلا ذراع يقوى على المحاربة والمجاهدة وفق حاله الناطق به. هذا الذراع لم يقم بما يناط به وقت الشدة لذا اعتبره الشاعر غير موجود فقوله (بلا ذراع) تحوي حذفاً لاستخدام الأمة لقوتها لأن قوة الإنسان تكمن في عقله ويلجأ كثيراً في التعبير عنها إلى استخدام يديه وفي حالة استرداد الحق المغتصب الماثلة هنا يكون ذلك عن طريق الذراع والقوة فما أُخِذَ بالقوة يكون استرداده بها وهو مبدأ أمل دنقل كما سيتضح من مناقشة الحذف في نصوص من قصيدة (لا تصالح) .

وقوله (علموه الانحناء) يحوي دلالة ضمنية يمكن استنبطها عبر استدعاء الكلام المحذوف بحيث يمكن استبدال كلمات من قبيل : الرفض والتمرد والثورة بكلمة (الانحناء) وموازياتها المحتملة ليكون في هذا الاستبدال فك شفرات الرسالة المضمنة فالأمر بتعليم الانحناء لا يمكن أن يستقيم فلا يمكن أن يدعو الشاعر إلى أن يتعلم أبناء أمته الخضوع ويقبلوا الإذلال والهوان فلابد أن الكلام يحوي حذفاً فالشاعر يقيم سياقا تهكميا ساخرا من شدة مرارة الألم بداخله فتقدير هذه الكلمات المحذوفة واستبدالها بكلمة الانحناء ينزع قناع السخرية الذي ربما لجأ إليه الشاعر رغبة في التعبير بحرية في ظل واقع يلقي بصخرة الاستبداد على الأفواه ويخنق الكلمات.

وتمتد هذه السخرية في قوله (لا تحلموا بعالم سعيد

فخلف كل قيصر يموت : قيصر جديد !

وخلف كل ثائر يموت : أحزان بلا جدوى ...

ودمعة سدي !)

وإذا تم أخذ السطر الشعري (لا تحلموا بعالم سعيد) فإنه يحوي حذفاً أي لا تحلموا بعالم سعيد مادمتم لا تبذلون جهدا لجعل السعادة تأتي إلى هذا العالم . فهو من باب النقد لأمته النقد الساخر الهادف إلى التغيير. تم تخيل الشاعر توجيه المتلقي سؤالاً له عن السبب في قوله هذا تقديره : لماذا ؟ وهو وإن كان قد حذف هذا السؤال فإنه قد أورد الإجابة في قوله : (فخلف كل قيصر يموت : قصير جديد) وهو كلام

يحوي حذفاً فقد حذف الفعل وهو : يأتي أي فخلف كل قيصر يموت يأتي قيصر جديد وحذف هذا الفعل لبيان سرعة تتابع الظلم وتلاحقه فبعضه يلاحق بعضه دون أي فاصلة زمنية لذا لم يقم أمل دنقل بوضع فاصلة كتابية (كلمة) بينهما.

كذلك حذف الفعل في قوله (وخلف كل ثائر يموت : أحزان بلا جدوى .. ودمعة سدي !) فالتقدير: وخلف كل ثائر يموت توجد أحزان بلا جدوى. وهذه النقاط التي جاءت إثر كلمة جدوى تشير إلى أن هناك ثمة حذف أي : بلا جدوى لأنها لا تنفع في رفع ظلم أو تغيير حال الاستبداد والعبودية القائم . فالأحزان والبكاء لا يحل المشكلات لأنها تمثل رد فعل سلبي ضعيف لذا وصف الدمعة بأنها (سدي) فأمل دنقل يريد أن يقول لأمته العربية ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها وليس بالحزن والبكاء . سكت أمل عن كل ذلك ولكنه أتي بما يدل عليه من خلال سياق النص الشعري وسياق الموقف التاريخي والواقع الحادث بالفعل . وهكذا انتقى الشاعر من مخزونه الثقافي إحدى الشخصيات التاريخية (سبارتاكوس) يصور من خلالها ما يريد أن يحدث فهو بحث في الماضي عما يتناسب مع كيفية رؤيته وتعامله مع الحاضر . والقصيدة كلها تحمل السخرية المريرة حتى توقظ أبناء العرب لرفض هذا الوضع المهين بصورة عملية.

النموذج الثاني : البكاء بين يدي زرقاء اليمامة

الشعر يا سيدي هو بديل الانتحار

وهي القصيدة التي يحمل الديوان اسمها كتبها في ١٣ / ٦ / ١٩٦٧م . تصور هذه القصيدة مأساة ١٩٦٧م وتكشف عن الخلل الخطير الذي أدي إلى وقوع المأساة فلم تكن هذه القصيدة – كما يوحي عنوانها – تعبيراً عن البكاء بل كانت محاولة جادة وجريئة لتصوير ما حدث على أرض الواقع وشرح أسبابه الحقيقية .

لا يوجد فن ينشأ من عدم كل فن هو منتج تم تصنيعه من مادة خام مستقاة من سابق فالقصيدة تتكئ على التراث العربي تستقي منه معادلها الآني من خلال ثلاث شخصيات بارزة هم : زرقاء اليمامة وعنترة بن شداد والزباء ملكة تدمر حاول من خلالهم أن يشرح أسباب الهزيمة حتى يعرفها الشعب فيتجنب الوقوع فيها مرة أخري فقد جعل أمل دنقل شعره " شعر مقاومة مقاومة للأخطاء النابعة من الداخل ومقاومة

للعدوان القادم من الخارج أدب مجالدة وتحد لا أدب استسلام ولطم خدود وبكاء عاجز على اللبن المراق في صيف التعسة والانكسار " [٢٠٥] تبدأ القصيدة بقوله

أيتها العرافة المقدَّسةْ..

جئتُ إليك .. مثخناً بالطعنات والدماءْ

أزحف في معاطف القتلى ، وفوق الجثث المكدّسة

منكسر السيف ، مغَّبر الجبين والأعضاءْ . [٢٠٦]

بدأ الشاعر القصيدة بحذف حرف النداء (يا) مما يوحي بالقرب بينه وبين من يناديه والرغبة في إقامة الحديث معه على وجه عاجل سريع دون أن يعوق الحديث أي تأخير حتى ولو كان حرف نداء فالموقف لا يحتمل ونار الهزيمة مشتعلة في جوفه . ثم قام أمل دنقل بحذف اسم زرقاء اليمامة ووصفها بالعرافة المقدسة ولكن لماذا حذف أمل اسم زرقاء اليمامة وأتى بوصف لها وهو العرافة المقدسة ؟ لأن زرقاء اليمامة في حد ذاتها لا تهمه والذي يهتم به هو ما كانت تتمتع به من صفات فزرقاء اليمامة صارت رمزاً للقوة القادرة على الرؤية والتنبؤ وهي التي تتحمل ذنب أخطاء الآخرين ونتائج إهمالهم . ويضرب بها المثل في قوة الإبصار فقيل " أبصر من زرقاء اليمامة"[٢٠٧] وهي امرأة من أهل اليمامة (جوّ) (وجو اسم لليمامة) يقال إن حسان تبع سار من اليمن بجيشه لقتال قبيلتها فلما صاروا من جو على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت إلى الجيش وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستترون بها ليلبسوا عليها فقالت يا قوم لقد أتتكم الشجر أو أتتكم حمير فلم يصدقوها فقالت على مثل الرجز :

أقسم بالله لقد دب الشجر أو حمير قد أخذت شيئاً يجرَّ

فلم يصدقوها فقالت : أحلف بالله لقد أرى رجلاً ينهش كتفاً أو يخصف النعل فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم فأخذ الزرقاء فشق عينيها فإذا فيها عروق سود من الإثمد وكانت أول من اكتحل بالإثمد من العرب [٢٠٨] .

لذا فزرقاء اليمامة في التاريخ رمز للنظر البعيد والحكمة والذكاء وصدق الانتماء والرأي والرؤية . لذلك وصفها أمل دنقل بالعرافة . وفكرة القداسة : قد تكون آتية من كون زرقاء اليمامة رمز للصفوة من بين مصر كتاباً وشعراء ودعاة الذين رصدوا أنفسهم لدق أجراس الخطر وتنبه حكام مصر إلى قرب الكارثة فهو يقدس الدور الذي

قاموا به فالعيب ليس فيهم فقد حذروا من أسباب النكسة قبل أن تقع فلم يستمع إليهم أحد فالعيب في السلطة التي اغترت ورفضت الاستماع إلى النصائح وأدارت وجهها عن أطياف الهزيمة التي كانت بادية قبل وقوعها . فزرقاء اليمامة في نص أمل دنقل تتجاوز حدود الخلفية التراثية المحدودة فتغدو في نصه رمزاً للمعرفة المفقودة التي لم يفطن أحد إليها جعلها الشاعر إطارا إنسانيا لكل مهمش حبيس يصرخ لينبه ولكن لا يوجد من يستجيب .

ويمكن القول بحذف المبتدأ في كل من : (أزحف – منكسر – مغبر) فالتقدير: أنا أزحف ، أنا منكسر ، أنا مغبر . وحذف المبتدأ من شأنه أن يضع المتلقي مباشرة وبدون أي تمهيد في قلب الموضوع باستبعاد كل ما ليس ضرورياً ، وهو فضلاً عما يتيحه من الإيجاز والتركيز يضفي على الكلام صفة المباشرة والدرامية ، بل إن فيه أيضاً ما يوحى ولو من بعيد بملل الشاعر مما يثبط همته ولا يجعله يكلف نفسه عناء كتابة جملة ذات مبتدأ وخبر ، كما أن الذي يتكلم هنا شخص متعب ومشحن بالطعنات فالتعب أفضى به إلى الحذف في كلامه اعتماداً على أنه قد دل على هذا المحذوف (أنا) في قوله (جئتُ) فـ (تاء) الفاعل المتصلة بهذا الفعل قد أغنت عن المبتدأ المحذوف لأنها تحمل دلالات الأنا الفاعلة لذا حذف المبتدأ منعاً لتكرار هذه الذات الفاعلة. وقد يكون المحذوف هو الجملة الفعلية (جئت) للأسباب نفسها بالإضافة إلى تقدم مجيئها قبل ذلك فحذفها في الجمل الثلاث في هذه الحالة اعتمادا على تقدم مجيئها.

وحذف الفعل في (فوق الجثث المكدسة) والتقدير (أزحف فوق الجثث المكدسة) وحذف لأنه تقدمه ما يدل عليه بل ذكر صراحة في قوله (أزحف في معاطف القتلى وفوق الجثث المكدسة) ومنعا للتكرار. وقد قام أمل دنقل بحذف الفعل والفاعل (أسأل) في الأسطر التالية

أسأل يازرقاء

عن فمك الياقوت عن ، نبوءة العذراء

عن ساعدي المقطوع .. وهو ما يزال ممسكاً بالراية المنكَّسة

عن صور الأطفال في الخوذات .. ملقاةً على الصحراء

عن جاري الذي يَهُمُّ بارتشاف الماء ..

فيثقب الرصاص رأسَه .. في لحظة الملامسة !
عن الفم المحشوِّ بالرمال والدماء !!
أسأل يا زرقاء ..
عن وقفتي العزلاء بين السيف .. والجدارْ !
عن صرخة المرأة بين السَّبي ، والفرارْ ؟
كيف حملتُ العار ...
ثم مشيتُ ؟ دون أن أقتل نفسي ؟! دون أن أنهار ؟!
ودون أن يسقط لحمي .. من غبار التربة المدنسة ؟ ! (٢٠٩)

وقد تم هذا الحذف لكثرة الأسئلة وتتابعها ولتقدم ذكر لفظ (أسأل) والتقدير :

اسأل عن فمك الياقوت .
أسأل عن نبوءة العذراء .
أسأل عن ساعدي المقطوع .
أسأل عن صور الأطفال في الخوذات
أسأل عن جاري الذي يهم بارتشاف الماء
أسأل عن الفم المحشو بالرمال والدماء
أسأل عن وقفتي العزلاء بين السيف والجدار
أسأل عن صرخة المرأة بين السبي والفرار
أسال كيف حملت العار

كذلك فقد حذف أمل دنقل المبتدأ وحرف الواو في قوله (ملقاة على الصحراء) والتقدير : وهي ملقاة على الصحراء. وهذا الحذف للتلازم والتتابع ومشيراً إلى تزامن حدوث الحدثين وللتخفيف ، وهو بذلك يرصد الهزيمة مجسمة في الحالة المتردية للجندي الذي يمثل الشعب المصري كله . والشاعر في كتابته لهذه القصيدة وضع مخزونه الثقافي جميعه أمامه ثم قام باختيار شخصية الزرقاء وحذف باقي الشخصيات التراثية الأخرى وقد كان الشاعر موفقاً في اختيار زرقاء اليمامة للبكاء بين يديها ولتكون شاهدة وحاكمة على الانكسار والهوان الذي حدث ويحدث ولم يكن بكاء الشاعر أو الجندي المغلوب على أمره في نكسة ١٩٦٧م بكاء الاستسلام والضعف والانهيار ولكنه بكاء الإشفاق والرثاء للدماء البريئة التي سفكت وبكاء العزيز الحر الذي

رأى كرامة وطنه تنتهك وأرضه تقتطع ومع ذلك فهو يمشي رفيع الرأس وإن كان حزيناً مفطور القلب (ثم مشيت ؟ دون أن أقتل نفسي ؟ ! دون أن انهار ؟ !).

وفي قول الشاعر(عن جاري الذي هم بارتشاف الماء.. فيثقب الرصاص رأسه..) فيه حذف جملة دلت عليها علامات الحذف(..) تبينها الجملة المذكورة أي (فيثقب الرصاص رأسه وهو يهم بارتشاف الماء) والمعنى واضح فلا يحتاج للذكر.

ومن هنا فحديث الشاعر أو الجندي أو المصري مع زرقاء اليمامة ليس حديثاً يقصد منه الإبلاغ أو الإفهام وإنما هو حديث الجالد الذي يجلد نفسه بالهزيمة والانكسار لكي يصل إلى تفسير لما حدث تفسير مقبول يرتضيه العقل ويرتاح له الضمير وكثرة هذه الأسئلة المحذوفة الفعل (أسأل) تأتي للبحث عن هذا السبب ورغم كثرة هذه الأسئلة فالشاعر أو السائل لا ينتظر إجابة لذا قام بحذف إجابة كل الأسئلة التي أوردها فلم يكتب إجابة واحدة عن سؤال مما سأله فقد سكتت القصيدة عن الإجابة وحذفتها لأن الإجابة معروفة وأسباب الهزيمة واضحة وهي عدم الالتفات إلى النبوءة .

وعلى هذا الأساس فإن إلحاح النص على طلب التفسير أو إلحاح النص على مطالبة الزرقاء بالكلام هو إلحاح مأساوي مرتبط بتلك الحالة النفسية الرهيبة التي حدثت له من مشهد الهزيمة

تكلمي أيتها النبية المقدسة
تكلمي .. بالله .. باللعنة .. بالشيطانْ
لا تغمضي عينيك ، فالجرذان ..
تعلق من دمي حساءها .. ولا أردَّها !
تكلمي .. لشد ما أنا مُهان
لا اللَّيل يخفي عورتي .. ولا الجدران !
ولا اختبائي في الصحيفة التي أشدَّها ..
ولا احتمائي في سحائب الدخان ! (٢١٠)

فالشاعر في البنية العميقة لهذا النص يحرص على تعميق فكرتين هما صدق ما حذر منه هؤلاء الصفوة فهو يُشهد العرافة المقدسة على هذه الحال المنكوسة الموكوسة التي نتجت عن عدم الإصغاء للنبوءة والاستهتار بالنصائح . والحرص على ديمومة هذا الصوت النقي الحر (أيتها النبية المقدسة ... لا تسكتي ..) وكأنه يخشى أن

تسكت فواجع الهزيمة هذا الصوت المخلص حتى لا تتكرر المأساة ويكون الضياع الأبدي الذي لا قيامة بعده ومن ثم كان إلحاح الشاعر على الزرقاء أن تتكلم فعدم الاستجابة لهذا الصوت مرة لا ينفي عدم حدوث الاستجابة له في المستقبل فـ" فالبنية العميقة ترتبط بالمعنى الدلالي ومن خلالها يستطيع المتكلم عن طريق العمليات النحوية أن ينتج البنية السطحية وفي استطاعته أن يكوِّن كثيراً من الجمل السطحية لبنية عميقة أي أن الفكرة الواحدة يمكن لتعبير عنها بعدة أشكال لغوية تختلف فيما بينها دلالياً " [٢١١] وهذه التفرقة بين البنية السطحية والبنية العميقة والقول بوجودهما قال به أصحاب النحو التوليدي التحويلي وفي مقدمتهم تشومسكي وهو يربط البنية العميقة بتحديد المعنى الدلالي بينما البنية السطحية تحدد التفسير الصوتي فتشومسكي يرى أن " للإنسان قدرة عقلية من نوع معين تعد نموذجاً فريداً لا يمكن أن يعزى إلي أشياء خارجة عنه وأن هذه القدرة تتمثل في الجانب الخلاق أو الإبداعي من العقل البشري والتي تعد اللغة من أبرز مظاهره " [٢١٢] فالحذف عند النحاة والبلاغيين معاً ليس نفياً مطلقاً للمحذوف وإنما هو عدم ظهوره في البناء الظاهري للجملة أي البنية السطحية ولكنه يوجد في البنية العميقة التحتية لذا عندما يقوم أمل دنقل بحذف شيء أو يسكت عن معنى اعتماداً على إشارة له فإن هذا المعنى يوجد كاملاً في البنية العميقة للنص الشعري وهذه البنية خفية غير ظاهرة ولكنها أساس ما يريد الشاعر قوله و النص الشعري هنا يحمل إسقاطات سياسية وقومية يدرك مبدعه تماماً أن من يقرأه يدرك أن كلمات النص الشعري ليست هي كل ما يريده الشاعر على وجه التحديد ولكنه مجرد رمز أو شكل خارجي يحتوي بداخله على ما أراد قوله ومن أجله كتب شعره لذا يُنحي ظاهر الشعر جانباً بعد أن يأخذ منه ما يضئ له الطريق لفهم ما يريد الشاعر قوله ولكنه حذفه وسكت عنه لوجوده في البنية العميقة للنص وتكون هذه البنية الخفية المسكوت عنها هي شغل الناقد الشاغل فالوقوف عند سطح الشعر والتمسك الحرفي بألفاظه عند تفسيره وفهم مغزاه يؤدي إلى الوقوع في وهم وخداع وزيف ويسطح الشعر ويؤدي كثيراً إلى تغيير ما أراد الشاعر توصيله ويجعل الشعر نصاً غير متمايز ومتميز عن غيره من النصوص ويحرم المتلقي متعة تذوقه .

مما سبق يتضح أن فهم أي نص شعري وخاصة شعر أمل دنقل يكمن في البنية العميقة الخفية المحذوفة من وسط الكلمات والجمل لذا فغالب جمل النص الشعري تحمل جملاً أخرى محذوفة والمعنى يحوي معاني أخرى مسكوتا عنها .

وفي قول أمل دنقل

لا الليل يخفي عورتي .. ولا الجدران !

ولا اختبائي في الصحيفة التي أشدها ..

ولا احتمائي في سحائب الدخان !

يحوي حذفا لجمل فعلية لدلالة الكلام السابق عليه والتقدير

لا الليل يخفي عورتي ولا الجدران تخيفها أو قادرة على إخفائها

ولا اختبائي في الصحيفة التي اشدها يخفي عورتي

ولا احتمائي في سحائب الدخان يخفي عورتي

وهذه البنية العميقة التي تحتوي التركيب اللغوي كاملاً يتم التوصل إليها عن طريق التوليد لجمل ومعان كثيرة يحتمل أن يكون المعنى السطحي مشتقا منها فهذا التركيب العميق للجملة هو الذي يعطي المعنى المقصود وبعض الإشارات في سطح القصيدة هي التي تؤدي إلى التوصل للمعاني الكامنة فيها التي لم ترسم في كتابة القصيدة بالكلمات ويتضح ذلك من خلال تحليل نص أمل دنقل الشعري وإنطاقه بالمعاني التي جاء من أجلها فالحذف ينطوي على التسليم بوجود بنية عميقة حذفت بعض عناصرها في البنية السطحية حذفا إجبارياً أو اختيارياً مما يدل على الترابط والانسجام بين الجمل فلم يحدث حذفها / غيابها / السكوت عنها خللا في فهم المراد.

فهذا الحذف يقتضي التقدير أي إعادة العنصر المحذوف إلى مكانه الأصلي والبنية العميقة ترتبط بالبنية السطحية عن طريق عمليات تحويلية تتم " بعدة قواعد هي قواعد الحذف أي بحذف عنصر منها . وقواعد الإحلال . وقواعد التوسع . وقواعد الاختصار . وقواعد الزيادة . وقواعد إعادة الترتيب . وهناك عمليات تحويلية أخرى يعتمد عليها المنهج التحويلي في دراسة اللغة ومنها التحويل بالاستفهام والتحويل بالنفي والتحويل باستخدام حرف الجر والتحويل بواسطة البناء للمجهول والتحويل بواسطة الضم " (٢١٣) .

والنظرية التحويلية التوليدية ترتبط في رأي الباحثة إلى حد كبير بنظرية تداعي المعاني في البلاغة والتي تقوم على أن العبارة اللغوية تشتمل على معنى ظاهر يحمل بداخله معاني أخرى أكثر عمقاً ومهمة عالم البلاغة التركيز على تلك الجوانب العميقة المختبئة وراء ظاهر المعنى ومحاولة توصيلها للسامع وهي مهمة الناقد أيضاً وهذه المعاني هي ما أسماه عبد القاهر الجرجاني بمعنى المعنى أو المعنى الثاني .

وفي قول أمل دنقل

... تقفز حولي طفلةُ واسعة العينين .. عذبةُ المشاكسة
(كان يَقُصّ عنك يا صغيرتي .. ونحن في الخنادقْ
فنفتح الأزرار في ستراتنا .. ونسند البنادقْ
وحين مات عطشاً في الصحراء المشمسة ..
رطب باسمك الشفاه اليابسة ..
وارتخت العينان !)
فأين أخفي وجهيَ المتَّهمَ المدان ؟
والضحكةُ الطروب : ضحكته ..
والوجهُ .. والغمازتانْ ! ؟ (٢١٤)

لم يذكر الشخصية المتحدث عنها وحذف اسمها ولكنها معروفة هي شخصية الجندي المصري الشهيد . وذكر أمل دنقل كثرة حركات هذه الطفلة وتقاذفها حوله في كل مكان وسكت ولم يكمل فحركات هذه الطفلة تجعله دائما يراها لتذكره بالشهيد الذي أرق دمه في الصحراء وتجعله يبذل ما بوسعه للثأر لهذا الدم المراق . ويلاحظ حذف المبتدأ في قوله (ضحكته) والتقدير : هي ضحكته. وكذلك حذف الجملة الاسمية كاملة في : (والوجه .... والغمازتان) التقدير : هو وجهه والغمازتان هما غمازتاه لدلالة ما قبلهما عليهما .

وقوله

– أيتها النبية المقدسة :–
لا تسكتي .. فقد سَكَتُّ سَنَةً فَسَنَةً ..
لكي أنال فضلة الأمانْ
قيل لي " اخرسْ .. "

فخرستُ ... وعميت ... وائتممتُ بالخصيان !
ظللتُ في عبيد (عبس) احرس القطعان
أجتزُّ صوفَها ..
أردُّ نوقها..
أنام في حظائر النسيان
طعامي : الكسرةُ .. والماءُ .. وبعض التمرات اليابسة .
وها أنا في ساعة الطعانْ
ساعةَ أن تخاذل الكماةُ .. والرماةُ .. والفرسانْ
دُعيت للميدان !
أنا الذي ما ذقتُ لحمَ الضان ..
أنا الذي لا حولَ لي أو شان ..
أنا الذي أقصيت عن مجالس الفتيان ،
أدعى إلى الموت .. ولم أدع إلى المجالسة !! (٢١٥)

حذف هنا أداة النداء (يا) قبل أيتها النبية المقدسة للسبب المذكور سابقاً . ويلاحظ في هذا الجزء حذف في أجزاء الجملة وحذف للجملة مثل حذف الفعل والفاعل فحذف (ظلت) قبل (أجتز صوفها) والتقدير : ظللت أجتز صوفها . وفي(أرد نوقها) والتقدير : ظللت أرد نوقها . وفي (أنام في حظائر النسيان) والتقدير : ظللت أنام في حظائر النسيان لتقدم مجيئه منعاً للتكرار دون إفادة جديد.

وحذف المبتدأ أو الخبر في (طعامي : الكسرة والماء) والتقدير : طعامي هو الكسرة وشرابي هو الماء أو والماء شرابي أو شرابي الماء. وقد حذفت هذه العناصر لفهمها دون أن تذكر فالمعنى جلي والحذف هنا أفصح . وهذا النص الشعري يحوي حديثاً عن شخص لم يذكر اسمه حاذفاً له اعتماداً على ذكر ما يشير إليه (عبيد عبس) فهو عنترة بن شداد والبنية العميقة لعنترة بن شداد تحتوي (الشعب العربي كله) فهذا النص الشعري يحتوي حذفاً يصور الموقف الذي يحياه الشعب العربي حيث تركه الحكام في صحراء الإهمال يسوق النوق إلى المرعى ويحتلب الأغنام ويجتز أحلام الخصيان حتى إذا ما اشتدت الحرب وأعلنت المعركة ذهبوا إليه يستصرخون فيه روح الحمية ويدعونه إلى الدفاع عن قصورهم المضاءة بالمسرات وألوان الترف ونموذج

عنترة يلقي بإسقاطاته العصرية التي تلخص السبب الجوهري للانكسار والهزيمة وهو (الاختلال) اختلال الفكر واختلال التصور واختلال التقدير وكل أولئك قد لا يظهرون وقت الرخاء والسلام والمسرة فإذا ما حلت المحنة كانت صاعقة تفرز الحقائق المرة وتعيد الصواب لمن غاب عنه الصواب ولكن بعد فوات الأوان .

وفي قوله (أنام في حظائر النسيان طعامي : الكسرة .. والماء .. وبعض التمرات اليابسة) تصوير لحال الشعب المصري خاصة والعربي عامة بشكل ينفر المتلقي منه حتى يدرك مدى بشاعة الحياة التي يحياها فقد اعتمد أمل دنقل طريق إشعال الحرائق في وجدان الجماهير النائمة المهزومة تلك الجماهير التي كانت وما زالت يُتحدث عنها في القصائد وفي الخطابات وفي الصحف كما يُتحدث عن فئران التجارب وأرانب المعامل دون إحساس حقيقي بما تعاني.

وفي قوله (ساعة أن تخاذل الكماة والرماة والفرسان) كل معطوف منها يحتوي قبله معنى حذف الفعل (تخاذل) أي (تخاذل الرماة) و(تخاذل الفرسان) ودل عليه الفعل السابق في الجملة وهذا تقتضيه البلاغة ويعمل على تماسك النص .

ويقول أمل دنقل في قصيدته

تكلمي .. تكلمي ..
فها أنا على التراب سائل دمي
وهو ظمئ .. يطلب المزيدا .
أسائل الصمتَ الذي يخنقني :
" ما للجمال مشيها وئيدا .. ؟ ! "
" أجندلاً يحملن أم حديدا .. ؟ ! "
فمن تُرى يصدُقْني ؟
أسائل الركَّع والسجودا
أسائل القيودا :
" ما للجمال مشيهُا وئيدا .. ؟ ! "
" ما للجمال مشيهُا وئيدا .. ؟ ! " (٢١٦)

فهذا النص الشعري يحتوي على نص غائب وهو موقف الزباء أي أن هذا النص يتناص مع نص آخر حذف أغلبه وذكر جزء منه وهذا الحضور للنصوص

الغائبة أو المحذوفة في النص المقروء يأتي من اعتبار النص الغائب يمثل خلفية معرفية يحاورها النص المقروء في إطار جديد وفي لحظة تاريخية لم تكن متاحة مع النص القديم. فنص الزباء (ما للجمال مشيها وئيدا ؟ !) هو تضمين سكت أمل دنقل عن بيان مغزى مجيئه به وإن كان واضحاً مفهوما فهو يركز ويصور فداحة الهزيمة وشدة الشعور بثقلها وآثارها وآلامها فإذا ما تم تجاوز دلالة النص التاريخية للبحث عن معاني أخرى في البنية العميقة له التي سكت عنها أمل دنقل كان له إيحاؤه الذاتي بتطلع الملهوف إلى الإنقاذ السريع والتخلص من عوامل الهزيمة وأسباب الانكسار والملهوف يستبطئ كل إنقاذ وإسعاف.

ويقول أمل دنقل في قصيدته

أيتها العرَّافة المقدسة ..
ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟
قلت لهم ما قلت عن قوافل الغبارْ ..
فاتهموا عينيك ، يا زرقاء ، بالبوارْ !
قلت لهم ما قلت عن مسيرة الأشجار ..
فاستضحكوا من وهمكِ الثرثار !
وحين فُوجئوا بحدِّ السيف : قايضوا بنا ..
والتمسوا النجاة والفرار !
ونحن جرحى القلب ،
جرحي الروح والفم.
لم يبق إلا الموتُ ..
والحطامُ ..
والدمارْ ..
وصبيةٌ مشودون يعبرون آخرَ الأنهارْ
ونسوة يسقن في سلاسل الأسر ،
وفي ثياب العارْ
مطاطئات الرأس .. لا يملكن إلا الصرخات التاعسة ! (٢١٧)

وفي قوله (وحين فُوجئوا بحدِّ السيف : قايضوا بنا ..) حذف جملة يمكن تقديرها مثلا (قايضوا بنا بدل أن يموتوا) أو (هم استغنوا عنا) أو (ودفعوا بنا للموت) وحذف لوضوح المعنى المراد فالحذف فيه كالإبانة والإفصاح وفي هذه الحالة يكون الحذف أبلغ .

ويلاحظ ترك الشاعر للمتلقي الكثير من الفراغات الدالة على الحذف ليملأ المتلقي ذلك بما اتضح له من معنى عميق فالبنية العميقة لهذا الجزء من النص الشعري تحتوي الأسباب الحقيقية للهزيمة وهذه الأسباب واضحة في البنية العميقة ومشار إليها في سطح النص وهنا تتشكل الدلالة الجديدة للنص أو للأثر الجديد المرتبط بزرقاء اليمامة كما تجلى لدى أمل دنقل فالنبوءات المحذرة أو المعرفة الصحيحة التي تنطلق من تحليل الواقع كانت متاحة ومعروفة ولكن هذه المعرفة لم تقابل باهتمام خاص يجعل تجنب الهزيمة شيئاً سهلاً .

وقبل الانتقال من هذا النموذج إلى النموذج التالي تود الباحثة الإشارة إلى كثرة استخدام الشاعر لعلامة الحذف (..) ويسميها البعض نقطتي التوتر وهي تدل على توقف صوت الشاعر مؤقتا بسبب التوتر الذي يدفعه إلى الإسقاط والحذف والسكوت عن الذكر مما يشير إلى شدة الغضب والثورة داخله وقوة الانفعال الوجداني فهي في لغة الكتابة من بدائل النبرات الصوتية والتعبيرات الجسمية التي تصحب اللغة المنطوقة وترك المساحات الفارغة يحمل الفرار من قسوة الواقع والسلطة الباطشة ومحاولة لاستدراج المتلقي لعالم النص حتى يستطيع هو أن يستنتج المحذوف أو يقوم بملء الفراغ ليصبح النص مسكونا بالكثير من التأويلات والإشعاعات الموحية والمعبرة فوظها الشاعر للتعبير عن الأجواء السلبية التي عاشها وبذلك يكون قد استخدم تشكيلات بصرية كتابية تبين فتح المجال أمام المتلقي لدخول أعماق النص وتوسيع نطاق الكتابة الطباعية إلى ما وراء القراءة الهجائية فكانت لغة إلى جانب اللغة وتعبيرا إلى جانب التعبير.

النموذج الثالث : من مذكرات المتنبي (في مصر)

من هؤلاء الذين أصبحت أقلامهم

سيوف أمتهم يشهرونها

كما يشاءون في

وجه الزيف

والسلبية

والتراجع

هي القصيدة الأخيرة في ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة كتبت في حزيران ١٩٦٨م بعد النكسة كتبها بعد عام من الهزيمة ووجدانه مازال مثقلاً بمشاعر الهزيمة والانكسار والشاعر في هذه القصيدة يقدم رؤية خاصة لأبي الطيب المتنبي الذي يمثل أكثر الوجوه قرباً من الشعراء المعاصرين ولاسيما في صلته بكافور الإخشيدي وتمرده عليه فكان هذا الموقف مصدرا من مصادر التعبير عن علاقة الشاعر المعاصر بالسلطة وتمرده عليها وكانت شخصية كافور رمزاً للحاكم العربي المعاصر فيشكل الشاعر طرفاً من علاقة أبدية مستمرة بينما يشكل الحاكم الطرف الآخر في هذه العلاقة التي تتضح من نص أمل دنقل في بنيته العميقة المسكوت عنها والمحذوفة ظاهرياً اعتماداً على وجود أدلة عليها فالحاكم يحاول دائماً أن يظل الطرف الأول تحت سيطرته ويحاول أن يجعله سجيناً فاقداً كل أجنحة التخيل والطيران وقرون استشعاره وأدوات رؤيته يقول أمل دنقل في قصيدته

اكرهُ لون الخمر في القنّينة
لكنني أدمنتها .. استشفاءا ..
لأنني منذ أتيتُ هذه المدينة
وصرت في القصور ببغاءا :
عرفت فيها الداء !
أمثل ساعة الضحى بين يدي كافور
ليطمئن قلبه ؛ فما يزال طيره المأسور
لا يترك السجن ولا يطير ! (٢١٨)

بداية هذه القصيدة تدل على التناقض ما بين المثال الذي يريده الشاعر المتنبي والواقع المخبر عليه وهذه القصيدة بأكملها تقوم على التناقض بين الموجود واقعاً والمتخيل النموذجي سواء على مستوى الشاعر الذي تحولت رؤيته إلى ترديد للمطلوب ترديده أو على مستوى الحاكم المرجو أو الموجود فعلاً حاذفاً / ساكتاً عن أجزاء من هذا أو ذلك كما يتضح .

وبعد أن يقدم النص طبيعة هذه العلاقة يفصح عن الجانب الغائب والمتمثل في رؤيته الحقيقية من خلال الشفة المثقوبة والوجه الأسود فيبكي على العروبة

أبصر تلك الشفة المثقوبة

ووجهه المسود. والرجولة المسلوبة

.. أبكي على العروبة ! (٢١٩)

إن الإشارة إلى العلاقة بين المثقف والسلطة من خلال الاتكاء على المتنبي بوصفه نصاً قابل للإضافة والتعديل وليس صورة جامدة منغلقة على ذاتها يرتبط بها ارتباطاً عضوياً – في البنية العميقة المحذوفة / المسكوت عنها اعتماداً إلى الإشارة إليها في النص – صورة الحاكم الموجود واقعاً لحظة النص المبدع والمتماهي مع كافور والمرتبط به في الضعف . وهذا الحاكم لم يذكر فقد سكت عنه أمل دنقل فهو موجود في البنية العميقة الأصلية للنص فقد جاء النص مسقطاً عليه كي يدرك الشعب مدى سوء حالهم وأسبابه فكل العيوب ونقاط الضعف التي ذكرها الشاعر / المتنبي في رؤيته لشخصية (كافور) يسقطها على الحاكم .

وإذا كان الهم الفادح يمزق نفس المتنبي / الشاعر لأن خولة البدوية الشموس – وهي رمز للأرض العربية المحتلة محذوفاً / مسكوتاً عنه – قد أسرها النخاسون أمام أب عاجز لا يملك من أمرها وأمره شيئاً وجيران يرنون من المنازل يرتعدون

" **خولة** " **تلك البدوية الشموس**

لقيتها بالقرب من " **أريحا** "

سويعة ، ثم افترقنا دون أن نبوحا

لكنها كل مساء في خواطري تجوس

يفتر بالشوق وبالعتاب ثغرها العبوس

أشم وجهها الصبوحا

أضم صدرها الجموحا !

... ...

سألت عنها القادمين في القوافل

فأخبروني أنها ظلت بسيفها تقاتل ..

في الليل تجار الرقيق عن خبائها

حين أغاروا ، ثم غادروا شقيقها ذبيحا

والأب عاجزاً كسيحا

واختطفوها ، بينما الجيران يرنون من المنازل

يرتعدون جسدا وروحا لا يجرؤون أن يغيثوا سيفها الطريحا ! (٢٢٠)

لم يحتمل الشاعر هذا الموقف العصيب فحاول أن يوقظ في كافور مشاعر النخوة لينقذ خولة التي يجلدها الروم وتصيح ليل نهار كافوراه ، ويأتي رد الفعل غير متوقع على النحو التالي

(ساءلني كافور عن حزني

فقلت إنها تعيش الآن في بيزنطة

شريدة .. كالقطة

تصيح " كافوراه .. كافوراه .. "

فصاح في غلامه أن يشتري جارية رومية

تجلد كي تصيح " واروماه .. واروماه .. "

.. لكي يكون العين بالعين

والسن بالسن ! ") (٢٢١)

فقد حذف أمل دنقل رد الفعل الطبيعي المنطقي وجاء برد فعل غير متوقع كي يشير إلى مدي غباء السلطة وتصرفاتها الحمقاء وأنها لا تصلح للحكم. وهذه المرأة العربية السبية التي يتحدث عنها هي بنية سطحية لبنية عميقة تتمثل في حالة التردي التي تعيشها الذات العربية. وقول المرأة (كافوراه) هو بينة سطحية بداخلها بنية عميقة محذوفة وهي (وامعتصماه) هذا النداء الذي أطلقته المرأة العربية في أسر الروم حيث لطمها رجل رومي على وجهها فصاحت هذه الصيحة وقد بلغت صيحتها المعتصم فقام بجيوشه إلى عموريه وأطلق سراحها وأحرق المدينة ومن ثم أصبح ذلك النداء رمزاً من

رموز الاستغاثة العربية في عصور ضعفها وتخاذلها وهكذا حذف النداء الأصلي وأصبح المستغاث به شخصاً ضعيفاً لا يمكن الاحتماء به . فهنا توجد مفارقة ذاتية للكلمة أو العبارة الواحدة دون اللجوء إلى مقابلة عبارية فعلية وإن كان عنصر المفارقة لن يفهمه المتلقى إلا إذا قام بعملية ذهنية تعتمد على التصور التقابلي وهذا يحدث في البنية العميقة الأصلية للتركيب أما البنية السطحية الظاهرة في كلمات النص فمحذوف منها الشطر الآخر للمفارقة والمقابلة .

وهذه المهزلة الحادثة تجعل الشاعر (أمل) / المتنبي يغمض عينيه محاولاً الفرار من هذا الواقع العجيب المستحيل المليء بسخافات الحاكم كافور فيحلم بسيف الدولة رمز المجد (رمز الرجولة الباسلة) المحذوف / المسكوت عنه ويتذكر في حلمه صورا من بطولاته

في الليل : في حضرة كافور : أصابني السأم
في جلستي نمت .. ولم أنم
حلمت لحظة بكا
وجندك الشجعان يهتفون : سيف الدولة .
وأنت شمس تختفي في هالة الغبار عند الجولة
ممتطياً جوادك الأشهب ، شاهراً حسامك الطويل المهلكا
تصرخ في وجه جنود الروم
بصيحة الحرب ، فتسقط العيون في الحلقوم !
تخوض ، لا تبقى لهم إلى النجاة مسلكا
تهوي ، فلا غير الدماء والبكا
ثم تعود باسماً .. ومنهكا
والصبية الصغار يهتفون في حلب :
" يا منقذ العرب "
" يا منقذ العرب "
حين تعود .. باسماً .. ومنهكا (٢٢٢)

وسبب هذا الاستدعاء التطلع إلى بطل منقذ ينتصر على القهر والاستبداد والاستعباد ، فأمل يبحث عن مخلص يعيد للمدينة العربية المستباحة مجدها وحريتها

وكرامتها الضائعة وقد حذف حرف العطف الواو قبل كل من الأفعال الآتية : تصرخ ، تخوض ، تهوي للدلالة على سرعة حدوث هذه الأفعال وتتابعها وإشارة إلى أنها حدثت في وقت واحد مما يدل على مدى فروسية سيف الدولة وإتيانه أكثر من فعل من أفعال الحرب في وقت واحد مع كون كل حدث منها ليس من اليسير القيام به فما بال إن كانت قد جاءت مجتمعة من شخص واحد! كذلك قام بحذف حرف العطف الفاء في قوله (تخوض ، لا تبقي) والتقدير : تخوض فلا تبقي للدلالة على سرعة الحدثين وحدوثهما دون فاصل بينهما وفيه استمرار لبيان شجاعة سيف الدولة وفروسيته. ولكن سرعان ما يستيقظ مصطدماً بالواقع المرير الذي يصوره في صورة كافور

حلمتُ لحظة بكا

حين غفوتُ

لكنني حين صحوتُ :

وجدت هذا السيد الرخوا

تصدر البهوا (٢٢٣)

والبنية العميقة المسكوت عنها في حديث الشاعر / المتنبي عن سيف الدولة في حلم المنام أو حلم اليقظة (في جلستي نمتُ .. ولم أنم) هي لون من التعويض النفسي عن الواقع المرير الذي يعيشه تحت سلطة كافور ذلك السيد الرخو الذي لا شغل له إلا أن يقص في ندمائه بالكذب عن سيفه الباتر وسيفه في غمده يأكله الصدأ

يقص في ندمائه عن سيفه الصارم

وسيفه في غمده يأكله الصدأ (٢٢٤)

وبذلك يشير الشاعر إلى سلطة الحاكم في إصدار الأمر ويشير أيضاً إلى حذف أو تغييب الاختيار من الشاعر وهذا الغياب يشير إلى التبعية . ومجيء الشاعر بشخصية كافور لم يحدث لاتهام الماضى ولكن لإسقاطها على الحاضر وتلبيسها به . وفي قوله في قصيدته

" **نامت نواطير مصر** " **عن عساكرها**

وحاربت بدلاً منها الأناشيد ! (٢٢٥)

توجد مفارقة ساخرة ولكنها سخرية مريرة أو كوميديا سوداء وقد ذكر بعض عناصر هذه المفارقة وحذف الباقي اعتماداً على فهم المتلقي لمعناها فالنواطير هم

الحراس الذين يحمون الوطن ويدفعون عنه كل سوء والمفروض أن (نواطير الوطن) هم (عساكره) ولكن الشاعر هنا جعل (عساكر الوطن) من أعدائه فأصبح على النواطير أن يواجهوا عدوين عدواً داخلياً كان منوطا به حراسة الوطن ولكنه لم يؤد مهمته الوطنية . وعدواً خارجياً لم يجد من يتصدى له من عساكر الأمة . وهذا لا يعني أن مسئولية الضياع تنحصر في العساكر ولكن تشترك في هذه المسئولية الأمة التي لم تكن جادة في مراقبة عساكرها النوُّم وإيقاظهم ومحاسبتهم . وهنا يبرز عنصر التناقض بين الأصل المفترض (القوة والصلابة والتصدي) والسمة المكتسبة الكائنة (التخلي والضعف والأغاني والأناشيد) التي لا تحرر هباءة تراب من أرض ولا تنقذ واحداً من الذين وقعوا في أسر الأعداء .

وهذا النص يستدعي نص المتنبي الأصلي المحذوف / الغائب الحاضر وهو

نامت نواطير مصر عن ثعالبها وقد بشمن وما تفنى العناقيد

الأصل الغائب المحذوف : نامت نواطير مصر عن ثعالبها .

↓

النص المذكور / البنية السطحية المستبدلة : نامت نواطير مصر عن عساكرها .

فكلمة (ثعالبها) حذفت من البنية الأصلية العميقة وحلت محلها كلمة (عساكرها) في البنية السطحية. وهذا الاستبدال التالي للحذف يصور مدى التباعد بين العساكر في صورتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها وبين حالهم القائم بالفعل المتخاذي المتردي فهم لا يليق أن يتم وصفهم بالعساكر فهم مثلهم مثل الثعالب الماكرة والخداعة لذا وضعهم الشاعر موضع كلمة الثعالب في بيت المتنبي الأصلي .

وأمل دنقل وإن كان قد جعل التراث هو مادته التي قام بالاختيار منها (من بين نصوصها العديدة) ما يتوافق مع ما يرمي توصيله إلى متلقيه فما أورده من تراثيات لم يرد وروداً عشوائياً بل جاء وفقاً لقضية حارب الشاعر طويلاً من أجلها فهو يبرز من تلك الشخصيات ما يتعلق بإعطاء القيم والدلالات التي تعينه على الوصول إلى الحرية التي حارب طويلاً من أجلها فهو لم ينظر إلى هذه الشخصيات على أنها مجرد شخصيات وحسب بل نظر إليها قبل كل شيء على أنها تمثل قيمًا غابت في ظل الحالة التي تتردى فيها الأمة العربية آنذاك .

وعندما اختار الشاعر المتنبي ليكون الصوت الذي يتحرك ويتكلم به ويحمل القيمة التي يريد توصيلها لم يختاره وهو محظي عند سيف الدولة الحمداني بل اختاره وهو في مصر عند كافور الإخشيدي تلك الفترة التي عاني فيها المتنبي من أحزان الحبس القهري وعذاب الواقع الاجتماعي والسياسي المنهار / زمن بلا حروب واشتياقه إلى زمن سيف الدولة وأيامه / زمن المعارك والأمجاد فهي فترة تشبه الفترة التي عاشها الشاعر أمل دنقل . وبذلك أخذ من حياة المتنبي وشعره ما يتوافق مع الواقع الذي يحياه والظروف التي يعاصرها ويعايشها وحذف الباقي لعدم وجود ما يدعو إلى تصويره .

النموذج الرابع : لا تصالح

" فلما جاءته الوفود ساعية إلى الصلح قال لهم الأمير سالم أصالح إذا صالحت اليمامة . فقصدت إلى اليمامة أمها الجليلة ومن معها من نساء سادات القبيلة فدخلن إليها وسلمن جميعاً عليها وقبلت الجليلة بنتها وقالت : أما كفى ؟ فقد هلكت رجالنا وساءت أحوالنا وماتت فرساننا وأبطالنا. فأجابتها اليمامة : أنا لا أصالح ولو لم يبق منا أحد يقدر أن يكافح .. " (٢٢٦)

قصيدة (لا تصالح) أولى قصائد ديوان (أقوال جديدة عن حرب البسوس) كتبها في نوفمبر ١٩٧٦م . وتعتبر هذه القصيدة وصية مؤداها النهي عن الصلح والحث على ضرورة أخذ الثأر . فقد لاحت اتفاقية السلام ورأى الكثير في تلك الاتفاقية بداية خطيرة تهدد بتفكيك وحدة الصف العربي والقومي وتهديد بالسير في طريق التبعية لأمريكا والتصالح مع العدو التاريخي لهذه الأمة العربية وكان أمل دنقل في مقدمة هؤلاء الذين رأوا الصلح رؤى العين فثارت ثائرته.

والأحداث تتضمن حرب البسوس (٢٢٧) وبعض شخصياتها ووصايا كليب وأقوال اليمامة ، كل ذلك يمثل بنية النص الأصلية العميقة التي يحذف منها الشاعر ما أراد ويظهر منها ما يريد فقد أحدث الشاعر نوعاً من الإنزياح ليخاطب عصره هو إذ تتشابه الأحدث بين العصريين : عصر اليمامة وعصر الشاعر معاً واقعهما واقع واحد ممتد يفوح من جنباته وأوصاله الذل والظلم ويكتنفه الخوف والتراجع . وقد أخذ الشاعر من وصايا كليب التي كتبها بالدم قبيل موته عبارة (لا تصالح) وحذف باقي الأبيات وإن كان يدور في فلك المعنى العام للسيرة الأصلية للحرب مسقطاً على الواقع . فكليب يقول في أصل السيرة ما يلي

واسمع ما أقول لك يا مهـلهـل وصايا عشر أفهم بالأكـيـد
فأول شرط أخوي لا تصـالـح ولو أعطوك زينات النـهـود
وثاني شرط أخوي لا تصالـح ولو أعطوك مالاً مع عـقـود
وثالث شرط أخوي لا تصالـح ولا أعطوك نوقاً مع عـهـود
ورابع شرط أخوي لا تصالـح واحفظ لي ذمامي مع عهـود
وخامس شرط أخوي لا تصالح فإن صالحت لست أخي أكيد (٢٢٨)

وإذا كان الحوار يدور على لسان اليمامة المحذوفة اسما الموجودة معنى فهو حوار الشاعر نفسه يتحدث فيه عن واقعه الذي سكت ولم يصرح بذكره مباشرة فالبنية العميقة الصريحة لهذا النص هي رفض أمل للصلح القائم مع إسرائيل والدليل على ذلك ليس قوله (لا تصالح) فقط بل استدعاء نص أمل دنقل الحاضر لنص اليمامة الغائب المحذوف / المسكوت عنه القائل

أنا لا أصالح حتى يقوم والدي ونـراه راكـبـا يـريـد لقـاكم

ولما كان ذلك مستحيلاً فأمل دنقل الناطق بلسان اليمامة وكليب يسد باب الصلح حتى النهاية . وقول اليمامة يحمل مبدأ الشاعر نفسه الذي يرى أن الصلح لا يتم إلا إذا عاد الشهداء وبما أن الشهداء لا يمكن أن يعودوا فلا يمكن أن يوجد صلح فهو كناية عن الرفض مهما كان من أسباب . وقد استحضر أمل دنقل الملك كليب في ساعاته أو لحظاته الأخيرة التي سجل فيها وصاياه . وقصيدة أمل تعتبر كلها وصية واحدة تتلخص في رفض الصلح بأي ثمن فكما أن العين لا يمكن أن تستبدل بالجواهر كذلك الدم . يقول أمل دنقل في قصيدته

لا تصالح
ولو منحوك الذهب
أترى حين أفقأ عينيك
ثم أثبت جوهرتين مكانهما
هل ترى ؟
هي أشياء لا تشترى (٢٢٩)

حذف المصالح في جملة (لا تصالح) لأنه معروف للجميع . وباقي القصيدة أو المطولة يعرض فيها أمل دنقل لأسباب موقفه هذا وقد عرضت الباحثة فكرة القصيدة

العامة مبينة الحذف فيها وباقي القصيدة ما هو إلا شرح وتفصيل لتلك الفكرة ولا يضيف جديداً في معالجة الحذف في شعر أمل دنقل .

سمات عامة للحذف في النصوص المختارة من قصائد أمل دنقل

قد أبانت مناقشة الحذف في النصوص المختارة في هذا البحث من شعر أمل دنقل بعض مواطن الجمال بها وهناك أشياء أخري كثيرة تتضح عند معالجة هذه القصائد بمناهج أخري وقراءتها قراءات نقدية متعددة الزوايا والاتجاهات . وتخرج هذه المناقشة بما يلي

- الحذف عند أمل دنقل (بالنسبة للقصائد المختارة في هذا البحث) يمتد ليشمل عناوين القصائد ومتنها مثال ذلك : قصيدة (كلمات سبارتكوس الأخيرة) هذا العنوان قام فيه أمل دنقل بحذف المبتدأ فـ (كلمات) فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه) أو العكس كما أوضح البحث وقد حدث هذا كي يقدم أمل دنقل للمتلقي نص القصيدة دون أن يسبق ذلك مقدمات طويلة ولو كان ذلك يحدث من ذكر كلمة واحدة فقط فالأفضل حذفها للدخول إلى النص سريعاً كما أن حذفها لا يترتب عليه غموض أو التباس في المعني .
- عنوان قصيدة (من مذاكرات المتنبي) : حذف فيه المبتدأ والخبر والتقدير : هذه أوراق / كلمات من مذاكرات المتنبي في مصر للاختصار ولأن السمة العامة التي تغلب على العناوين هي القصر والسرعة في تأدية المعنى المراد تحقيقاً لمقولة خير الكلام ما قل ودل أي ما قلت ألفاظه ودل على معانيه .
- وفي قصيدة لا تصالح : حذف المفعول به من جملة العنوان لمعرفة المتلقي له.
- الحذف عند أمل دنقل هو سكوت عن شيء أو أشياء فالحذف عنده هو المسكوت عنه.
- تنوع الحذف عند أمل دنقل ما بين حذف مفرد وحذف جملة أو جمل وفق ما يلي

* حذف اسم : مثال ذلك : حذف المبتدأ (أنا) في (منكسر) في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة فقد قام بحذفه ثلاث مرات . و (هو) في (طعامي الكسرة) في قصيدة من مذاكرات المتنبي (في مصر) وأيضا حذف اسم عنترة بن شداد في قصيدة من مذاكرات المتنبي (في مصر) .

* حذف الفعل : مثال ذلك : حذف الفعل (يأتي) في قصيدة كلمات سبارتكوس الأخيرة .
* حذف حرف : مثال ذلك : حذف حرف النداء (يا) في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة .
* حذف جملة : مثال ذلك : حذف الجملة الفعلية (أسأل) في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة وجملة (ظللتُ) في قصيدة من مذاكرات المتنبي (في مصر) وجملة (تخفيها) في (لا الليل يخفي عورتي ... ولا الجدران) .
* حذف جمل ونص ونصوص أو السكوت عنها : وهو الحذف الغالب على قصائد أمل دنقل المختارة . مثال ذلك : حذف أجزاء من النص التراثي لزرقاء اليمامة والزباء ملكة تدمر وعنترة وسيف الدولة والمتنبي وكليب واليمامة ومثال حذف الجمل ما ذكرته الباحثة أثناء تقديرها للمحذوف / المسكوت عنه في القصائد المختارة كما اتضح من عرض البحث لذلك.

- الشخصيات التراثية التي اختارها أمل دنقل حذف بعض جوانب من حياتها التاريخية وأخرى كان مسكوتاً عنها بالكامل وكان اختيار أمل دنقل لهذه الشخصيات الماضية الغائبة الحاضرة أو اختيار أجزاء منها يرتبط دائماً بفترات الجرح والصراع في حياة هذه الشخصيات مثال ذلك : حرب البسوس ووصية كليب التي نتج عنها صراع طويل دام أربعين عاماً .
- كذلك عندما اختار أمل دنقل المتنبي ليعبر من خلاله عن أزمة الأمة العربية لم يقع اختياره عليه وهو عند سيف الدولة وإنما اختاره في عهد كافور في مصر للتشابه بين ما عاناه المتنبي في هذه الفترة وحال أبناء الأمة العربية (خاصة الشعراء) مع حكام الفترة التي عاشها أمل دنقل . وقد أتى أمل دنقل بهذه الشخصيات ليستنهض من خلالها الهمم والقيم التاريخية فكان مجد الأمة العربية وماضيها مليئا بالأسس التي ارتأها أمل دنقل قادرة على بناء الحضارة مرة أخرى بعد إزالتها لهذا الانهيار الحادث في الواقع ومؤكداً إيمانه بأن من لا يعرف القديم ليس بوسعه أن يأتي بجديد. وأغلب هذه الشخصيات متمردة على زمانها وواقعها (الزرقاء – المتنبي في مصر – اليمامة – سبارتكوس) وإن كان تمردها محكوماً عليه بالهزيمة منذ البداية لظروف واقعها ولعملها بمفردها .

- في حوار أمل دنقل لهذه الشخصيات قام بحذف بعض عناصرها فهذه الشخصيات في نص أمل دنقل الشعري أصبحت نصاً جديد السياق لا يقف عند حدود الاجترار ولا يقف عند إقامة نص على نص وإنما تمتد ليغدو النص الجديد إشارة حرة تؤسس وجودها من خلال إزاحة النص السابق وبناء نسقها الكلي الخاص ويقوم كل ذلك من خلال المحاورة بين النصوص التي تحذف بعض الأشياء من بنية النص الأصلية وتسكت عن أخرى وتأتي ببعضها ليكون هذا الحوار هو أعلى مرحلة من قراءة النص الغائب / المسكوت عنه / المحذوف أحياناً فالشاعر لا يتأمل هذا النص الغائب وإنما يغير في القديم أسس تكوينه ويعري في الحديث قيمته ومثاليته ومن خلال محاورة هذه النصوص الغائبة في إطار لحظة تاريخية معينة لزمان الشاعر سيكون النص الجديد في إطار هذا التصور لا يأخذ من نصوص سابقة بل يأخذ ويعطي ويغير بالحذف في آن واحد وبالتالي فإن النص الآني قد يمنح النصوص القديمة تفسيرات جديدة أو يظهرها بحلة جديدة كانت خافية أو لم يكن من الممكن رؤيتها .
- يلاحظ من خلال دراسة الحذف عند أمل دنقل أنه قام بحذف الواقع في الغالب من خلال الإشارة والإتيان بالماضي وتلبيسه بالواقع وكأن أمل دنقل يقسم الزمن إلى زمنيين زمن تاريخي هو زمن الأمجاد العربية السالفة واللحظات التاريخية المضيئة وزمن غير تاريخي هو زمن من الواقع العربي الذي سقط كما بدا للشاعر سقوطاً نهائياً خارج التاريخ على نحو أحدث صدعاً وانقطاعاً في السياق التاريخي العربي ويصل بين الزمنين المنقطعين صوت الشاعر في لحظة شعر يتغلغل فيها إدراك حاد بأن الشعر ربما أسهم في تغيير هذه الحالة المتردية .

الخاتمة

توصل البحث من عرض ما سبق إلى مجموعة من النتائج هي

١- المعنى اللغوي لكلمة الحذف هو القطع والإسقاط وهو جوهر المعنى الاصطلاحي.

٢- ترتبط بالحذف مصطلحات أخرى قريبة من معناه وأحيانا يحدث الامتزاج الكامل بينها وقد توجد بعض الفروق ومن هذه المصطلحات الإيجاز والإضمار والاختصار والاقتصار والإسقاط والنزع والقص والاستغناء والاستتار .

٣- القول بأن هناك ثمة حذف يستدعي القيام بتقدير ما حذف .

٤- تقدير المحذوف يتم وفق أسس وضعها النحاة وقد ذكرها البحث .

٥- هناك أسباب عديدة لوجود ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي منها : وجود دليل حالي أو لفظي أو دليل صناعي أو ضرورة شعرية أو الجهل بالمحذوف أو العلم الواضح به أو الخوف منه أو عليه أو مراعاة الفاصلة أو المحافظة على السجع .

٦- للحذف عدة شروط منها : الدليل على المحذوف وعدم نقص الغرض وألا يكون عوضاً عن شيء محذوف وألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً وعدم اللبس وألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر وألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه.

٧- هناك أدلة تدل على ما حذف منها أن تدل على الحذف العادة الشعرية وأن يدل العقل على الحذف. أن يدل عليه حركة الإعراب وعلامته وأن يدل عليه السياق والفهم له والمعرفة به .

٨- الحذف يتم لتحقيق مجموعة من الأغراض هي الاختصار والاحتراز عن العبث بظهور المحذوف والتنبيه أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم والتفخيم والتعظيم وصيانته عن الذكر تشريفاً له وصيانة اللسان عنه تحقيراً له وقصد العموم وقد يعزي الحذف في موضوع واحد إلى أكثر من غرض .

٩- الحذف يتماشى مع ميل العربية إلى الإيجاز والاختصار والتخفيف ويزيد اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف .

١٠- يعمل الحذف على إيقاظ الذهن لمعرفة المحذوف وإكمال نقص الكلام .

١١- الحذف يكون للشيء المراد وليس هناك حذف إذا كان المتكلم لم يرد أكثر مما ذكره .

١٢- تكلم في الحذف كثير من علماء العربية القدامي والمحدثين منهم نحاة وعلماء لغة وعلماء بلاغة وعلماء أسلوبية ونقاد أدب .

١٣- الحذف قد يكون للمفرد (أي كلمة واحدة) وقد تكون اسما أو فعلا أو حرفا مثال ذلك : حذف المبتدأ وحذف الخبر وحذف بنية الفاعل وحذف المفعول وحذف التمييز وحذف المستثنى وحذف الحال وحذف الموصوف وحذف الصفة وحذف المعطوف عليه وحذف المضاف إليه وحذف المضاف وحذف المنادي .

١٤- وقد يكون الحذف لتركيب : جملة وجمل ونص ونصوص ولكل من هذه شروط لحذفه وأدلة عليه ومواضع يكثر فيها حذفها بعضها يكون الحذف فيها إجبارياً (واجبا) والبعض الآخر يكون اختيارياً (جائزا) .

١٥- أمل دنقل من شعراء العصر الحديث ينتمي لمدرسة الشعر الجديد عانى في حياته وكان صاحب قضية وطنية وقومية سخر شعره للتعبير عنها بكل ما أوتي من قوة.

١٦- للنص الشعري طبيعة خاصة تجعل معالجة الحذف فيه لا تقتصر على حذف مفرد أو حتى جملة بل تتعدى إلى حذف جمل ونص بل نصوص بأكملها والحذف في شعر أمل دنقل ليس حذفاً بقدر ما هو سكوت عن شيء أو أشياء لشيء أو أشياء أيضاً .

١٧- من خلال معالجة موضوع الحذف في بعض قصائد من شعر أمل دنقل اتضحت عدة سمات مما يتميز بها شعره في إيراد أو حذف / السكوت عن أشياء وقد ذكر البحث ذلك في خاتمة تحليل القصائد. وقصائد أمل دنقل المختارة لا تحتوي على أنواع متعددة من الحذف اللغوي (خاصة حذف المفرد) لذا لم تظهر بها أغلب مواطن الحذف التي قال بها اللغويون بل الحذف بها كان سكوتاً أكثر من كونه حذفاً بالمعنى القاطع للكلمة وبالتصورات التي وضعها النحاة كما اتضح من

الجانب النظري الذي قامت الباحثة بعرضه وقد حدث هذا لكون كثير من هذه المواضع لحذف المفرد تقتضيها صناعة الإعراب – كما أوضح البحث – وليس من وراء ذكرها فائدة دلالية فالمعنى واضح بدونها كما أن للشعر طبيعة خاصة أوضحها البحث تعتمد غالبا على الحذف للجمل كما أنه ليس من الطبيعي أن توجد في أربع قصائد كل مواضع الحذف في اللغة العربية.

التوصيات: الإكثار من الدراسات التي تربط الحذف اللغوي بالنقد مما يقلل من جفاف النحو ويزيد النص عمقا واتساعا دلاليا ويحقق التكامل بين علوم العربية.

الإحالات

(١)هو فيلسوف وعالم لغوي أمريكي ولد في عام ١٩٢٨م وعين بعد حصوله على درجة الدكتوراه – أستاذاً لعلم اللغة واللغات الحديثة في معهد ماسا تشوستس للتكنولوجيا MASSACHUSETTS INSTITUTE OF TECHNOLOJY ومن أعماله الرئيسة في حقل دراسة اللغة ما يلي

أ– التراكيب النحوية عام ١٩٥٧م SYNACTIC STRUCTURES

ب– جوانب من نظرية النحو عام ١٩٦٥م ASPECTS OF THE THEARY OF SYNTAX

ج– علم اللغة الديكارتي عام ١٩٦٦م CARTESIAN LINJUIS TICS

د– اللغة والعقل عام ١٩٦٨م LANJUAJE AND MIND

هـ– التركيب المنطقي للنظرية اللغوية عام ١٩٧٥م THE LOJICAL STRUCTURE OF LINJUISTIC THEORY

و– خواطر حول اللغة عام ١٩٧٥ مREFLECTIONSON LANJUAJE

ز– اللغة ومشكلات المعرفة عام ١٩٨٨ LANJUAJE AND PROBLEMS OF KNOWLEDJE

ح– مشكلات المعرفة والحرية(*)PROBLEMS OF KNOWLEDJE AND FREEDON

(*) إبراهيم طلبة سلكها : فلسفة اللغة عند تشومسكي ، دار الحضارة للطباعة والنشر، ١٩٩٩م ، ص ١٠ . ص١١ .

(٢) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، المجلد التاسع، ١٩٩٤م ، (مادة حذف).

(٣) المرجع السابق ص ٣٩ ، ص٤٠ .

(٤) المرجع السابق نفسه ، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٦) محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة (مادة حذف) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥م ، الجزء الأول ، ص ١٦١، ص١٦٢.

(٧) أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، د.ن، ١٩٩٧م، ص١٨.

(٨) يحي عبد الفتاح عبد الحميد : جواز حذف ما علم به الموصوف والصفة ، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق ، فبراير ٢٠٠٢م ، ص٤.

(٩) عبد الله بن عبد الكريم العبادي : بلاغة حذف الجزاء في أسلوب الشرط ، مجلة علوم اللغة ، دار غريب ، ٢٠٠٠ م ، المجلد الثالث ، العدد الأول، ص ٦٦.

(١٠) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(١١) فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية : مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، الدار الفنية للنشر ، ١٩٩٠م، ص ١٤٠ .

(١٢) أحمد الصاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ٣١ .

(١٣) عبد العزيز عتيق : علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ١٣٠ .

(١٤) درويش الجندي : علم المعاني ، دار نهضة مصر ، د. ت ، ص ١٦٠ .

(١٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(١٦) يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني : الطراز (المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) ، مؤسسة النصر ، د.ت، الجزء الثاني ، ص ٩٢ .

(١٧) عبد العزيز عشيق : علم المعاني ، ص ٢٠٢ .

(١٨) مصطفى عبد السلام أبو شادي : الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن ، ١٩٩٢م ، ص ١٤ .

(١٩) ابن سنان الخفاجي : سر الفصاحة ، تحقيق : محمد علي صبيح ، الطبعة الأول، ١٩٥٣م ، ص ٢٥١ .

(٢٠) عبد الرحمن السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م ، الجزء الثالث ، ص ١٨٦

(٢١) درويش الجندي : علم المعاني ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٢٢) المرجع السابق ص ١٦٨ .

(٢٣) عبد الفتاح لاشين : المعاني في ضوء أساليب القرآن ، دار المعارف ، ١٩٧٧م ، ص ٢ .

(٢٤) أبو البقاء الكفوي : الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أعده للطبع ووضع فهارسه : عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٢ ، طبعة ثانية منقحة ، ص ٣٨٤ .

(٢٥) أحمد العناني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ٢٠ .

(٢٦) المرجع السابق : ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢٧) المرجع السابق : ص ٢١ .

(٢٨) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٢٩) المرجع السابق ص ٢٢ .

(٣٠) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٣١) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٣٢) المرجع السابق ص ١٩ .

(٣٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٣٤) محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، ص ١٨٢ .

(٣٥) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية ، ١٩٩٨م ، من ١٥٥ .

(٣٦) مجدي وهبه وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية (منقحة ومزيدة) ، ١٩٨٤م ، ص ٨٦

(٣٧) أحمد الصاني : مستويات الحذف ، ص ٩٤ .

(٣٨) عثمان بن جني : الخصائص ، حققه : محمد على النجار، دار الهدى للطباعة والنشر ،٢٠٠٠، الجزء الثاني ص ٣٧٠، ٣٧١

(٣٩) أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ٩٨ .

(٤٠) المرجع السابق ص ١٠٠ .

(٤١) المرجع السابق ص ١٠٠، ص ١٠١ بتصرف .

(٤٢) المرجع السابق ص ١٠٦ .

(٤٣) المرجع السابق ص ١٠٧ .

(٤٤) أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ١٠٨

(٤٥) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم : كتاب الطراز ، ص ٩٣ : ١٢٥ بتصرف .

(٤٦) ظاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ص ٧٣، ٧٦، ٧٩، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩٢ بتصرف

(٤٧) المرجع السابق من ٤٩ .

(٤٨) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، حققه وعلق عليه وفهرسه د. عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار ، ط ٢ ، ٢٠٠٣، ص ٩٣

(٤٩) عثمان بن جني : الخصائص ، الجزء الثاني ، ص ٣٦٠

(٥٠) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ١٣٠ .

(٥١) المرجع السابق ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٥٢) أحمد العناني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ٨٨

(٥٣) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ١٣٣ .

(٥٤) يحيى عبد الفتاح عبد الحميد : جواز حذف ما علم به الموصوف والصفة ، ص ١٢ .

(٥٥) أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ٨٨ .

(٥٦) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ١٣٦ .

(٥٧) المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

(٥٨) المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٥٩) أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ٩٠ .

(٦٠)المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٦١) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ١٤٩

(٦٢) المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٦٣) عبد الرحمن السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٨

(٦٤) المرجع السابق ، ص ١٩٥.

(٦٥) المرجع السابق ، ص ١٩٦

(٦٦) مصطفى عبد السلام : الحذف البلاغي ص ٢٩ بتصرف .

(٦٧) عبد الرحمن السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٧ .

(٦٨) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٦٩) مصطفى عبد السلام : الحذف البلاغي في القرآن ، ص ١٤٩

(٧٠) عبد الرحمن السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٠ .

(٧١) المرجع السابق نفس الصفحة

(٧٢) المرجع السابق ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٧٣) المرجع السابق ص ١٩٢ .

(٧٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٧٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٧٦) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٧٧) المرجع السابق ص ١٠٢

(٧٨) درويش الجندي : علم المعاني ، ص ٧٦،٧٧ بتصرف .

(٧٩) عبد الفتاح لاشين : المعاني في ضوء أساليب القرآن ، دار المعارف ، د.ت ، ص ٢٠٩ .

(٨٠) أحمد درويش : دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب ، القاهرة ، ص ١٧١ .

(٨١) عبد الله عبد الكريم العبادي : بلاغة حذف الجزاء في أسلوب الشرط ، ص ٦٥.

(٨٢) عبد الفتاح بحيري إبراهيم : الحذف والإضمار ، دار الطباعة المحمدية ، ١٩٧٥م ، ص ٧ .

(٨٣) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني : دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه (أبو فهر) محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٨٤م ، ص ١٤٦

(٨٤) فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، ص ١٣٩ .

(٨٥) عثمان بن جني : الخصائص ، ص ٣٧٩.

(٨٦) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ١٦٠ .

(٨٧) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٨٨) المرجع السابق ص ١٦١ .

(٨٩) المرجع السابق ص ١٦٢

(٩٠) محمد إبراهيم الطاووسي : بلاغة الحذف في القرآن وكلام العرب : دراسة أسلوبية، دار حراء ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، ص ٤٦ ، نقلاً من كتاب سيبويه ١ / ١٤٣

(٩١) المرجع السابق ص ٤٧ نقلاً من كتاب سيبويه ١ /١٤٣

(٩٢) عبد الرحمن السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦ بتصرف.

(٩٣) ابن مضاء القرطبي : الرد على النحاة ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف، ١٩٨٢م ، ص ٧٨ .

(٩٤) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ١٩٩

(٩٥) عبد العزيز عتيق : علم المعاني ، ص ١٣٤ .

(٩٦) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص ١٤٧، ١٤٨

(٩٧) المرجع السابق ص ١٤٩، ١٥٠

(٩٨) ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، ١٩٩٨م ، ص ١١٧

(٩٩) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٠٥.

(١٠٠) المرجع السابق ، الصفحة نفسها بتصرف .

(١٠١) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(١٠٢) أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ٩٢

(١٠٣) عبد الفتاح الحموز : الحذف في المثل العربي ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤، ص ١٠ ، ص١١ بتصرف .

(١٠٤) عبد الرحمن السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق وشرح : عبد العال سالم مكرم ، الجزء الثاني، دار البحوث العلمية، ١٩٧٥م ، ص ١٦٣، ١٦٤

(١٠٥) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢١١ بتصرف.

(١٠٦) المرجع السابق ص ٢١٢ بتصرف .

(١٠٧) المرجع السابق من ٢١٣ بتصرف .

(١٠٨) عبد الفتاح أحمد الحموز : الحذف في المثل العربي ، ص ٤٠ .

(١٠٩) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٠٢١٤

(١١٠) عبد الفتاح أحمد الحموز : الحذف في المثل العربي ص ٤٠ .

(١١١) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢١٤

(١١٢) المرجع السابق ، ص ٢١٦

(١١٣) عبد الرحمن السيوطي : همع الهوامع ، الجزء الثاني ، ص ٤١،٤٢

(١١٤) المرجع السابق ، الجزء نفسه ، ص٤٤، ٥٣ بتصرف وكذلك : يعيش بن على بن يعيش : شرح المفصل ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د.ت ، الجزء الأول ص ٩٦ – ٩٧ بتصرف .

(١١٥) عبد الرحمن السيوطي : همع الهوامع ، الجزء الرابع ص ١٧٨، انظر الحديث عن المسألة كاملاً واختلف الآراء في إعراب مجرورها .

(١١٦) المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص ٨٤ بتصرف .

(١١٧) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢١٩

(١١٨) عبد الرحمن السيوطي : همع الهوامع ، الجزء الثاني ، ص ١٦١ بتصرف وكذلك : يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل ، الجزء الثالث ص ١٠٣: ١٠٥

(١١٩) يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل ، الجزء الأول ، ص ٩٤ .

(١٢٠) يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : الجزء الثاني ، ص ١١٨ .

(١٢١) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ١٣٧، ١٣٨ بتصرف.

(١٢٢) عبد الفتاح أحمد الحموز : الحذف في المثل العربي ، ص ٥٠

(١٢٣) يعيش بن على بن يعيش : شرح المفصل، الجزء الأول ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ بتصرف.

(١٢٤) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص ١٥٤

(١٢٥) مصطفى عبد السلام : الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص ٥٧ بتصرف .

(١٢٦) ظاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٢٩ : ٢٣١ بتصرف .

(١٢٧) عبد الفتاح بحيري إبراهيم : الحذف والإضمار ، ص ٢٠٥ .

(١٢٨) أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ١١٦ .

(١٢٩) عثمان بن جني : الخصائص ، ص ٣٧٨ .

(١٣٠) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٥٠ .

(١٣١) عثمان بن جني : الخصائص ، ص ٣٧٨ .

(١٣٢) مصطفى عبد السلام : الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص ٩٣ .

(١٣٣) ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك : محمد محي الدين عبد الحميد ، الجزء الثاني ، ص ٣١٤ ، وانظر الهامش .

(١٣٤) عثمان بن جني : الخصائص ، ص ٣٦٦ .

(١٣٥) مصطفى عبد السلام : الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص ٩١ .

(١٣٦) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٤٤ .

(١٣٧) عبد الفتاح أحمد الحموز : الحذف في المثل العربي ، ص ١٣٥ .

(١٣٨) عثمان بن جني : الخصائص ، ص ٣٧٠ .

(١٣٩) مصطفى عبد السلام : الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص ٢٣ .

(١٤٠) يحيى بن حمزة العلوي : كتاب الطراز ، ص ١٠٨ .

(١٤١) يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل ، ص ٥٩ : ٦٢ .

(١٤٢) عبد الفتاح أحمد الحموز : الحذف في المثل العربي ، ص ١٤١

(١٤٣) يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل ، الجزء الثالث ، ص ٢٩ ، وانظر عبد الرحمن السيوطي : همع الهوامع ، الجزء الرابع ، ص٢٩٣

(١٤٤) عبد الفتاح الحموز : الحذف في المثل العربي ، ص ١٢١ .

(١٤٥) يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل ، الجزء السابع ، من ١٢٨ ، انظر أراء النحاة في هذه المسألة .

(١٤٦) عبد الفتاح الحموز : الحذف في المثل العربي ، ص ١٠١.

(١٤٧) أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ١٥٨.

(١٤٨) يعيش بن على بن يعيش : شرح المفصل ، الجزء الثاني ، ص ٢٤ .

(١٤٩) عبد الفتاح أحمد الحموز : الحذف في المثل العربي ، ص ٥٦ .

(١٥٠) مصطفى عبد السلام : الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص ٩٩ .

(١٥١) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٦١.

(١٥٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(١٥٣) عبد الرحمن السيوطي : همع الهوامع ، الجزء الثاني ، ص ١٠٢ وانظر : يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل ، الجزء الثاني ، ص٩٦ ،٩٧ .

(١٥٤) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٦٢

(١٥٥) أحمد الضاني : مستويات الحذف في اللغة العربية ، ص ١٦١ .

(١٥٦) المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(١٥٧) عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري : شرح ابن عقيل على الألفية ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة ، الطبعة الرابعة عشرة ، ١٩٦٤ م ص ٤٠ .

(١٥٨) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٥٨

(١٥٩) عبد الرحمن السيوطي : همع الهوامع ، الجزء الثالث ص ٢٧٢ بتصرف

(١٦٠) طاهر سليمان حموده ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٥٩ .

(١٦١) عبد الفتاح أحمد الحموز : الحذف في المثل العربي ، ص ٢٢٩

(١٦٢) عبد الرحمن السيوطي : همع الهوامع ، الجزء الثالث ، ص ٢٨ .

(١٦٣) ابن يعيش : الجزء الثاني ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

(١٦٤) ابن هشام : أوضح المسالك ، ص ٣١٤ .

(١٦٥) ظاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٥٩. وانظر السيوطي : همع الهوامع ، الجزء الثالث ، ص ١٠٥ ،١١٧: ١٢٠ .

(١٦٦) عبد الرحمن السيوطي : همع الهوامع ، الجزء الثالث ، ص ٢٣٧ .

(١٦٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني ومعه شرح الشواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت–لبنان، ١٩٩٧م ، المجلد الثالث ، ص ١٩٦ .

(١٦٨) عبد الفتاح أحمد الحموز : الحذف في المثل العربي ، ص ٢٤٤ .

(١٦٩) عبد الفتاح بحيري إبراهيم : الحذف والإضمار ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ بتصرف .

(١٧٠) محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، ص ٦٢ .

(١٧١) أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ٦٧ .

(١٧٢) يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل، الجزء الثامن ، ص ٥٠ بتصرف .

(١٧٣) المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص ١٥ ١٦٠ .

(١٧٤) عبد الرحمن السيوطي : همع الهوامع، الجزء الثالث ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(١٧٥) توفيق الفيل : بلاغة التراكيب : دراسة في علم المعاني ، مكتبة الآداب ، ١٩٩١ ، ص ٥٠ .

(١٧٦) عثمان بن جني : الخصائص ، ص ٣٦١

(١٧٧) أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ص ١٦٤

(١٧٨) المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(١٧٩) ابن هشام : أوضح المسالك ، الجزء الثاني ، ص ٣١٤

(١٨٠) يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل ، الجزء الثالث ، ص ١٥٤ ، ١٥٥

(١٨١) أحمد الضاني : مستويات الحذف ، ص ١٧٠ .

(١٨٢) عبد الفتاح بحيري إبراهيم : الحذف والإضمار ، ص ١٥٨ ، ٠١٥٩

(١٨٣) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٨٤ : ٢٨٦ بتصرف.

(١٨٤) أحمد الضاني : مستويات الحذف ، ص ١٤٧ بتصرف .

(١٨٥) طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٨٧ .

(١٨٦) المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .

(١٨٧) المرجع السابق ، ص ٢٩١

(١٨٨) عبلة الرويني : أمل دنقل الجنوبي ، دار سعاد الصباح ، ١٩٩٢م ، ص ٢٠.

(١٨٩) نسيم مجلي : أمير شعراء الرفض : أمل دنقل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م ، ص ٩ .

(١٩٠) سيد البحراوي : الحداثة العربية في شعر أمل دنقل، دراسات نقدية ، تحرير وتقديم : فخري صالح ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م ، ص ١٢٤ .

(١٩١) جابر قميحة : التراث الإنساني في شعر أمل دنقل ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م ، ص ٦٣، ٦٤ .

(١٩٢) المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(١٩٣) سيد البحراوي : الحداثة العربية في شعر أمل دنقل ، ص ١٢٤ .

(١٩٤) جابر قميحة : التراث الإنساني في شعر أمل دنقل ، ص ٦٤ .

(١٩٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(١٩٦) نسيم مجلي : أمير شعراء الرفض ، ص ٩ .

(١٩٧) اعتدال عثمان : إضاءة النص ، دار الحداثة ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٨م ، ص ١٩١ .

(١٩٨) سيد البحراوي : الحداثة العربية ، دراسات نقدية ، ص ٠١٢٤

(١٩٩) جابر قميحة : التراث الإنساني ، ص ٢٥ .

(٢٠٠) عبلة الرويني : أمل دنقل الجنوبي ، ص ٢١ .

(٢٠١) جابر قميحة : التراث الإنساني في شعر أمل دنقل ، ص نقلاً عن لويس عوض : من جريدة الأهرام ١٩٧٢ .

(٢٠٢) أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧ م ص ١١٠ .

(٢٠٣) المرجع السابق ص ١١١ .

(٢٠٤) المرجع السابق ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٢٠٥) عبد العزيز المقالح : أمل دنقل : أحاديث وذكريات ، مقدمة الأعمال الشعرية الكاملة لأمل دنقل ، ص ١٢ .

(٢٠٦) أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، في ١٢١ .

(٢٠٧) أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني) ، مجمع الأمثال ، الجزء الأول ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١م ، ص ١٥٥ .

(٢٠٨) المرجع السابق ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢٠٩) أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢١٠) المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٢١١) فكري محمد أحمد سليمان : التقدير عند سيبويه والمنهج التحويلي ، فولفدتيرش فيشر ، دراسات عربية وسامية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٣٣٢.

(٢١٢) حلمي خليل : مقدمة لدراسة اللغة ، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م ، ص ١٢٩ .

(٢١٣) فكري محمد أحمد سليمان : التقدير عند سيبويه ، ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٢١٤) أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢١٥) المرجع السابق ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢١٦) المرجع السابق ، ص ١٢٤

(٢١٧) المرجع السابق ، ص ١٢٥

(٢١٨) المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(٢١٩) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٢٢٠) المرجع السابق ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٢٢١) المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(٢٢٢) المرجع السابق ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢٢٣) المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(٢٢٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٢٢٥) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٢٢٦) أمل دنقل : مقدمة قصيدة أقوال اليمامة ثاني قصائد ديوان : أقوال جديدة عن حرب البسوس ، الأعمال الشعرية الكاملة .

(٢٢٧) انظر : أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني) : مجمع الأمثال ، الجزء الأول ص ٥٢٣ : ٥٢٥ .

(٢٢٨) جابر قميحة : التراث الإنساني ، ص ١٣٤ .

(٢٢٩) أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٠.

المصادر والمراجع

١- إبـراهيم طلبـه سـلكها : فلسـفة اللغـة عنـد تشومسـكي ، دار الحضـارة للطباعـة والنشر،١٩٩٩م.

٢- ابن سنان الخفاجي : سر الفصاحة ، تحقيق : محمد علي صبيح ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٣م.

٣- ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، ١٩٩٨م.

٤ – أحمد درويش : دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث ، دار غريب ، د.ت .

٥ – أحمد الضاني : مستويات الحذف في العربية الفصحى ، ١٩٩٧م.

٦- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء القرطبي : الرد على النحاة ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ١٩٨٣م.

٧- أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني) : مجمع الأمثال ، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م.

٨- اعتدال عثمان : إضاءة النص ، دار الحداثة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .

٩ – أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

١٠ – أيوب بن موسى الحسيني الكفوي : الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أعده للطبع ووضع فهارسه : عدنان درويش ، محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، طبعة ثانية منقحة ، ١٩٨٣م.

١١ – توفيق الفيل : بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني) ، مكتبة الآداب ، ١٩٩١م.

١٢ – جابر قميحة : التراث الإنساني في شعر أمل دنقل ، هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .

١٣ – حلمي خليل : مقدمة لدراسة علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٥م .

١٤- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، حققه وعلق عليه وفهرسه : عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣م .

١٥ – درويش الجندي : علم المعاني ، دار نهضة مصر ، د.ت .
١٦– سيد البحراوي : الحداثة العربية في شعر أمل دنقل ، دراسات نقدية ، تحرير وتقديم : فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م.
١٧– طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية ، ١٩٩٨م .
١٨ – عبد الرحمن السيوطي :
أ – الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٧٥م.
ب– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق وشرح : عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٥م.
١٩ – عبد العزيز عتيق : علم المعاني ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤م.
٢٠– عبد العزيز المقالح : أمل دنقل أحاديث وذكريات ، مقدمة الأعمال الشعرية الكاملة الأمل دنقل ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧م.
٢١– عبد الفتاح أحمد الحموز : الحذف في المثل العربي ، دار عمار ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م.
٢٢– عبد الفتاح بحيري إبراهيم : الحذف والإضمار ، دار الطباعة المحمدية ، ١٩٧٥م.
٢٣– عبد الفتاح لاشين : المعاني في ضوء أساليب القرآن ، دار المعارف ، ١٩٧٧م.
٢٤– عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني : دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه (أبو فهر) محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤م.
٢٥– عبد الله بن عبد الكريم العبادي : بلاغة حذف الجزاء في أسلوب الشرط ، مجلة علوم اللغة ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، ٢٠٠٠م ، دار غريب .

٢٦- عبد الله بن عقيل العقيلي : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار العلوم الحديثة ، الطبعة الرابعة عشرة ، ١٩٦٤م.
٢٧- عبلة الرويني : أمل دنقل الجنوبي ، دار سعاد الصباح ، ١٩٩٢م .
٢٨- عثمان بن جني : الخصائص ، حققه : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠م.
٢٩- فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقية) ، الدار الفنية للنشر ، ١٩٩٠م.
٣٠- فكري محمد أحمد سليمان : التقدير عند سيبويه والمنهج التحويلي ، فولفديترش فيشر ، دراسات عربية وسامية ، المحرر : محمود فهمي حجازي ، مركز اللغة العربية، كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ١٩٩٤م .
٣١- مجدي وهبه ، كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية (منقحة ومزيدة) . ١٩٨٤م.
٣٢- محمد إبراهيم الطاووسي : بلاغة الحذف في القرآن الكريم وكلام العرب (دراسة أسلوبية) ، دار حراء ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م .
٣٣- محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ٠ ١٩٨٦م.
٣٤- محمد بن علي الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت لبنان، ١٩٩٧م .
٣٥- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٤م .
٣٦- محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة . ١٩٨٥م.
٣٧- مصطفى عبد السلام أبو شادي : الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن ، ١٩٩٣م.

٣٨- نسيم مجلي : أمير شعراء الرفض أمل دنقل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٤م.

٣٩- يحيى عبد الفتاح عبد الحميد : جواز حذف ما علم به من الموصوف والصفة ، مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق ، فبراير ٢٠٠٢م.

٤٠- يحيى بن علي بن إبراهيم : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، مؤسسة النصر ، د.ت .

٤١ – يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل ، مكتبة المتنبي ، د.ت .